

هذا كتاب اسعاف الراغبين * في
سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين *
تأليف علامة زمانه * فريد عصره وأوانه *
الفائق في تحقيقه على الاقران *
الاستاذ الفاضل الشيخ محمد
الصبان * عليه الرحمة
والرضوان *
آمين
م

فضائل آل البيت

للاستاذ الصبان

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انار الوجود بانوار طلعة نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام * وخلع عليه من حلل الجلال والجمال ما ملأ القلوب وادهش الافهام * وجعله امام حضرته * وعروس مملكته * وشرفه على سائر الانام * ورفع ببركته قدر المنتمين اليه ومنحهم من واسع فضله سوابغ الانعام * وفرض على امته مودة اقربائه ومحبة اهل بيته السادة الكرام * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه واحزابه صلاة وسلاما دائمين بدوام الملك العلام * اما بعد فيقول راجى الغفران * محمد بن على الصبان * غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه * قد كنت الفت فى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفضائل اهل بيته مختصرا على الشان * رفيع المكان * سميته اسعاف اهل الاسلام * بما يتعلق بالمصطفى واهل بيته الكرام * ثم بعد تداول ذلك الكتاب * واشتهاره بين جملة الاصحاب * دعانى حب الاكثار من نظم اللآلى المحمدية * وشغف الزيادة من قطف الازهار النبوية * ان اؤلف فى هذا الشان كتابا آخر اطنب من الاول واوسع * واشفى لغليل الطالب واجمع * فالفت هذا الكتاب الجليل المقدار * الشافى لقلوب ذوى الاستبصار * العالى عن ان يسبق بنظير

الخالى عن وصمتى الاخلال والاملال * وسميته اسعاف الراغبين
فى سيرة المصطفى وفضائل اهل بيته الطاهرين * ورتبته كالكتاب
الاول على ثلاثة ابواب * الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم
الباب الثانى فى فضل اهل البيت ومزاياهم على العموم او خصوص
اثنين منهم فاكثر * الباب الثالث فيما يتعلق بجماعة من اعيان
اهل البيت الذين دفنوا بمصر كنت سئلت فى الكلام عليهم وهم
السيد الحسين واختاه السيدة زينب والسيدة رقية وبنته
السيدة سكينة والسيدة نفيسة وابوها السيد حسن وعمها
السيد محمد الانور والسيد على زين العابدين وابنه السيد زيد
ابن على وابنه السيد محمد والسيد ابراهيم بن زيد والسيدة عائشة
بنت جعفر الصادق واخوها السيد القاسم بن جعفر وبنته
السيدة ام كلثوم بنت القاسم والامام ابو عبد الله محمد بن ادريس
الشافعى رضى الله تعالى عنهم اجمعين * ولا عبرة بالاختلاف فى
دفن بعضهم فيها الثبوته عند ارباب البصائر كما ستعرفه *
ولقد قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى منته مما من الله تعالى
به على زيارة اهل البيت الذين دفنوا بمصر اى رؤسهم فازورهم
فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم *
ولم ار احدا من اقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقابرهم واما لدعوى
عدم ثبوت دفنهم فى مصر * وهذا جمود منهم فان الظن يكفينا
فى مثل ذلك اه * وقدمت على ذكر ما يتعلق بهؤلاء جملة تتعلق
بخصوص امير المؤمنين على كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص

زوجته السيدة فاطمة الزهراء وجملة تتعلق بخصوص ولدهما
ابى محمد الحسن واوسعت فى الباب الثانى الكلام على الامام المهدى
المنتظر واستطردت فى الثالث الكلام على السيد محمد الباقر
وابنه السيد جعفر الصادق وابنه السيد موسى الكاظم رضى الله تعالى
عن الجميع واماتنا على حبهم وحشرنا فى زمرتهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(الباب الاول فى سيرته صلى الله عليه وسلم)

هو صلى الله عليه وسلم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن
عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفيما فوق ذلك خلاف كثير
وكره الامام مالك رفع النسب الى آدم * وامه آمنة بنت وهب
ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور * واسم عبد المطلب شيبة
الحمد قيل لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمد الناس له وانما
قيل له عبد المطلب قيل لان عمه المطلب جاء به من عند اخواله بنى النجار
بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكان بثياب رثة فصار كل من يسأله
عنه يقول له عبدى حياء من ان يقول ابن اخى * واسم هاشم
عمرو العلاء لعلو مرتبته ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة
اصابتهم * واسم عبد مناف المغيرة ومناف اصله مناة اسم صنم
كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم
واسم قصى زيد وقيل يزيد ولقب بقصى لانه قصى اى بعد عن
عشيرته * واسم كلاب حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب

الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب * ولؤى بالهمزة اكثر من عدمها
وفهر مجمع قريش عند الاكثر فمن كان من ولده فقرشى ومن لا فلا
وفهر اسمه ولقبه قريش لانه كان يقرش اى يفتش عن حاجة المحتاج
فيسدها وقيل بالعكس * واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارته
وحسنه * واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز
وفخر كان فى آبائه * والياس بهمزة قطع مكسورة وقيل مفتوحة
وقيل همزة وصل ونسب للجمهور وقيل سمى بذلك لانه ولد بعد
كبر سن ابيه * وُلِدَ صلى الله عليه وسلم على الصحيح بمكة عند طلوع
الفجر يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل
قيل فى يوم الفيل وقيل قبله وقيل بعده ونزل على يد الشفا ام عبد الرحمن
ابن عوف فهى قابلته رافعا بصره الى السماء واضعا يديه بالارض
وفى ذلك من الاشارات ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا
اى مقطوع السر بضم السين وهو ما تقطعه القابلة من السرة
مختونا اى على صورة المختون وقيل ختنه جده يوم سابع ولادته
وجمع بينهما بانه يجوز ان يكون مختونا ختانا غير تام كما هو
الغالب فى المولود مختونا فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل
يوم شق قلبه عند مرضعته حليمة * ورُوِىَ انه تكلم حين خرج
من بطن امه فقال جلال ربى الرفيع وقيل قال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعمى الجمع * ورأت
امه حين وضعته نورا خرج منها اضاءت له قصور بصرى
ولم تجد فى حملها به ما تجده النساء من المشقة وانما عرفت حملها به

باخبار ملك اتاها بين النوم واليقظة بانها حملت بسيد هذه
الامة ونبيها مع ارتفاع حيضها وانتقال النور الذى كان فى
وجه عبد الله واليه الى وجهها وحصلت ليلة مولده ارهاصات
كثيرة منها خمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وارتجاج
ايوان كسرى حتى انشق وسقطت اربع عشر شرافة منه وغيض
بحيرة ساوة وتنكس جميع الاصنام وكذا انكست عند الحمل به
ومات ابوه عبد الله وامه حامل به على الصحيح الذى عليه اكثر العلما
ولهذا كان المسمى له بمحمد والعاق عنه بشاة يوم سابع ولادته
جده عبد المطلب وارضعته من النساء ثمان وقيل اكثر اولهن
امه ثم ثويبة جارية عمه ابى لهب واعتقها حين بشرته بولادته
عليه الصلاة والسلام واكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية
ورات منه الخير والبركة ككثرة لبن ثديها بعد قلته وشربه
من الثدى الايمن فقط وتركه الايسر لاخيه من الرضاع وسبق
اتانها حين رجعت به عليها بعد ان كانت مسبوقة وغزارة
لبن غنمها بعد عدمه وفطمته حين مضى سنتين وهو يشب
شبا لا يشبه الغلمان فذهبت به الى امه بمكة وهى حريصة
على رجوعها به واستاذنت امه فى رجوعها به ورجعت به
فلما كان ابن اربع سنين اتاه وهو مع اخيه من الرضاع ملكان
قيل هما جبريل وميكائيل فشقا صدره واستخرجا قلبه فشقاه
واخرجا منه علقة سوداء واخبراه بانها حظ الشيطان منه
اى محل ما يلقيه من الامور التى لا تنبغى وغسلاه بالثلج فلجبر

اخوه امه وابوه بذلك فاتيا اليه فوجداه منتقعا وجهه فسألاه
فاخبرهما فخافا عليه فردّاه الى امه * والاكثر على اسلام حليمة
وصرّح بعضهم باسلام زوجها وبنيها ايضا وبعضهم باسلام ثويبة
ثم خرجت به امه الى المدينة لزيارة اخواله من بني النجار اي اخوال
جدّه عبد المطلب فمرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء
وعمره ست سنين على ما قاله ابن اسحاق فحضنته ام ايمن بركة
الحبشية التي ورثها من ابيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة
فكفله الى تمام ثمان سنين فمرض للموت فاوصى به الى عمه ابي طالب
لفخامته وكونه شقيق ابيه فافتخر بشرف كفالته وتربيته وكان يرى
منه الخير والبركة كشبع عياله اذا اكل صلى الله عليه وسلم معهم وعدم
شبعهم اذا لم ياكل معهم ونزول المطر الغزير حتى استسقى به لقحط
اصاب اهل مكة وسافر به الى الشام فلما نزل الركب بصرى رآه
صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعة له وكان
قد انتهى اليه علم النصرانية فعرف منه صلى الله عليه وسلم علامات النبوة
فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون
فلا يكلمهم ولا يعرض لهم ثم قال لعمه ارجع بابن اخيك واحذر عليه
من اليهود فلما فرغ ابو طالب من تجارته رجع به مسرعا الى مكة
وكان عمره عليه الصلاة والسلام اذ ذاك اثنتي عشرة سنة على احد الاقوال
وفي السنة السابعة من ولادته صلى الله عليه وسلم اصابه رمد شديد
وفيها استسقى جده عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه وفي الثالثة عشر
سافر عماه الزبير والعباس ابنا عبد المطلب الى اليمن للتجارة وصحبهما صلى الله عليه وسلم

ولما بلغ عليه الصلاة والسلام خمساً وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالأمين سافر الشام مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد بن اسد ابن عبد العزى بن قصي في تجارة لها وكلته عليها وقالت لميسرة لا تعص له امراً ولا تخالف له رأياً فربحت ضعف ما كانت تربح ورأى ميسرة منه صلى الله عليه وسلم من الصفات الحميدة ما لا يحصى وكان يرى ملكين يظلانه وقت الحر واخبره راهب يسمى نسطوراً بانه نبي هذه الامة فلما قدموا مكة ورأت خديجة اظلال الملك واخبرها ميسرة بما رأى وما سمع اضعفت له صلى الله عليه وسلم ما كانت سمت له وخطبته فتزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ونحو من شهرين على احد الاقوال وهي بنت اربعين سنة واولم عليها بجزور وقيل بجزورين وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وكان السفير بينهما نفيسة بنت منبه والمزوج لها ابن عمها عمرو بن اسد والمزوج له بها عمه ابا طالب مع حضور حمزة وكان الصداق من الذهب اثني عشر اوقية ونصف اوقية وهي اربعون درهماً شرعياً وقيل كان عشرين بكرة ولا منافاة لجواز كون البكرات عوضاً عن ذلك القدر وكانت خديجة يومئذ اوسط اي خير نساء قريش نسباً واكثرهن مالاً واوفرهن جمالاً وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة قريش ولم يتزوج عليها صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وكانت تزوجت قبله برجلين وهي اول من آمن به على الاطلاق حكى بعضهم عليه الاجماع قال وانما الخلاف في الاول بعدها وهذه السفرة ثالث ثلاث سفرات آجر نفسه فيها لخديجة لكن السفر ثانية

الأولتان الى اليمن وثبت ايضاً انه آجر نفسه قبل النبوة لرعي
الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك
ان راعي الغنم التي هي اضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف
فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب اولاً * ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم خمساً وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة
لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق اصابها من تبخيرها
وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر
الأسود اختلفوا فيمن يضع الحجر موضعه ثم رضوا بان يضعه
هو فوضعه صلى الله عليه وسلم بيده والباني لها اولاً آدم ثم ابراهيم ثم
العمالقة ثم جرهم ثم قصي جده عليه الصلاة والسلام وهو اول من سقفها
ثم قريش المرة المذكورة ولضيق النفقة بهم عن بنائها على قواعد
آدم وابراهيم اخرجوا منها الحجر وجعلوا عليه جداراً قصيراً علامة
على انه منها ثم عبد الله بن الزبير على القواعد وخفض بابها عن
الباب الذي كانت قريش صنعته وفتح لها باباً ثانياً لكن بناء العمالقة
وجرهم وقصي ترميم فقط وقال بعضهم لم يصح بناء آدم اياها
كما لم يصح ما قيل ان الملائكة بنتها قبل آدم بل الباني لها اولاً ابراهيم
وكان ارتفاعها على عهد ابراهيم تسعة اذرع فزادت قريش تسعة
ثانية وابن الزبير تسعة ثالثة فهي الآن سبعة وعشرون ذراعاً
وبعد قتل ابن الزبير نقص الحجاج الثقفي ما ادخله ابن الزبير
فيها من الحجر واعلى بابها وسد الباب الثاني الذي فتحه وفي شعبان
سنة تسع وثلاثين والف جاء سيل عظيم هدم معظم الكعبة

وجاء الخبر بذلك الى مصر فجمع متوليها الوزير محمد باشا العلماء ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة • ولما قربت ايام الوحي حبب الله اليه الخلوة فكان يختلي في غار حرى ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر ورد بما هو مبسوط في طبقات المناوي وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي ان تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقيل غير ذلك وكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح وكانت تلك المنامات الصادقة مقدمات للوحي قيل مدتها ستة اشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كثر رجم الشياطين بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينئذ وماروى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها في ازمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لايصيب واما في زمن قرب الوحي اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولابد مع الكثرة قاله الحلبي في سيرته فلما تم له اربعون سنة جاءه جبريل بالنبوة وهو في غار حرى فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله مالم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضرب بها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده واخبرها

الخبر فثبّتته واتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عمها قد تنصّر
في الجاهلية فاخبره بما رأى فصدّقه وقال له هذا الناموس الذى
انزل على موسى اى ملك الوحى يا ليتنى فيها جذعا اى شابا يا ليتنى
اكون حيًا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم اومخرجيّ هم قال نعم
لم يجئ احد بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك
نصرا مؤزرا اى قويًا ثم لم يلبث ورقة ان توفى وفتر الوحى
نحو ثلاث سنين او اقل خلاف ليحصل له الشوق الى العود ومن ثم
حزن لذلك حزنا شديدا حتى غدا مرارا كى يتردّى من رؤس
الجبال فكان اذا اوفى ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبدّى له
جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن قلبه وتقرّ
نفسه ويرجع فاذا طالت عليه المدة غدا لمثل ذلك فاذا اوفى
ذروة جبل تبدّى له جبريل كذلك ثم نزل عليه جبريل بسورة
يا ايها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم
فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته * وعن الشعبى
ان الله وكل به فى مدة فترة الوحى اسرافيل فكان يتراءى له ويعلمه
وروى انه عليه الصلاة والسلام قبل مجئ جبريل اليه باقرأ رأى جبريل
فى افق السماء على صورة رجل وسمعه يقول يا محمد انت رسول الله
وانا جبريل فاخبر بذلك خديجة فثبتته واخبرت ورقة فبشّره
بنبوته * واختلف فى شهر ابتداء الوحى والذى عليه الاكثر
انه رمضان لسبع ليال مضت منه وقيل لسبع عشرة وقيل ربيع الاول
وقيل رجب * واما اليوم فالذى عليه جمع انه فى يوم الاثنين ولادته

وبعثته وخروجه من مكة ووصوله المدينة ووفاته والمراد بالمدينة
ما يشمل قبا لما سيأتي ولما نزل عليه يا أيها المدثر صار يدعو الناس
الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من اسلم اذا اراد
الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفي بصلاته من المشركين
حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن ابي وقاص في نفر من المسلمين
وهم يصلون في بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون
وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو اول دم اهريق
في الاسلام فعند ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار
الارقم مستخفيين بصلاتهم وعبادتهم الى ان امره الله تعالى
باظهار الدين ومهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة
ابن عبد المطلب بثلاثة ايام سنة ست على الراجح وكانت مدة اخفائه
ثلاث سنين وفي هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذي
من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين عذابا شديدا
كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وابيه ياسر وامه سمية
واخيه عبد الله ثم مات ياسر في العذاب وطعن ابو جهل سمية
بحربة في فرجها فماتت فهي اول شهيدة في الاسلام ولكثرة
ايذائهم المسلمين هاجر جمع منهم الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم
فاكرمهم النجاشي منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في اثرهم فلم يجدوا
احدا منهم وهذه هي الاولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة
خمس من النبوة ثم بعد مكثهم هناك دون ثلاثة اشهر رجع كثير منهم

عند ما بلغهم عن المشركين بسجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند قراءة سورة النجم وظنوا اسلامهم ولما جهر بالدعاء الى الله تعالى
وتضليل ما عليه المشركون وفشى الاسلام وكثر القرآن مشى كفار
قريش الى عمه ابي طالب يشكون ما يسمعون منه من سب آلهتهم
وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذب عنه وفي آخر المرات قالوا
اعطنا محمدا نقتله وخذ بدله عمارة بن الوليد فقال أكفل
ابنكم واعطيكم ابني ليقتل هذا لا يكون ولما رأى ابو طالب
من قريش ما رأى دعا بني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من
الذب عنه صلى الله عليه وسلم فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان
من المجاهرين بالظلم له صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به فلما علمت
قريش ان ابا طالب لا يسلمه لهم زادوا في ايذائه وايذاء من اسلم
معه واجمع رأيهم ان يقولوا هو ساحر وجلسوا في الطريق
يحذرون الناس منه وكل ما شاع امره وسار ذكره زادوا
في الايذاء والبغي ثم اجتمعوا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة
ويقتله رجل من غير قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى
بنو هاشم وبنو المطلب فاجمعت قريش على منابذتهم واخراجهم
من مكة الى الشعب ابي طالب فلما دخلوا الشعب مؤمنهم وكافرهم
غير ابي لهب وذلك سنة سبع من النبوة امر صلى الله عليه وسلم من كان
بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة فانطلق اليها غالب
المؤمنين فكانوا اثنين وثمانين رجلا وثماني عشرة امرأة وهذه
هي الثانية من هجرتي الحبشة فلما بلغ ذلك قريشا بعثوا عمارة

ابن الوليد وعمرو بن العاص وكان اذ ذاك لم يسلم بهدايا الى
النجاشي ليرد من هاجر اليه فلم يرض وردهما بالهدايا واجمعت
قريش على ان لا يبايعوا بني هاشم وبني المطلب ولا يناكحوهم ولا
يدخلوا اليهم شيئا من الرزق ويقطعون عنهم الاسواق ولا يقبلوا
منهم صلحا ولا تاخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة وتمادوا
على العمل بما فيها ثلث سنين فاشتد البلاء على من في الشعب فلما
كان رأس الثلث سنين بعث الله على صحيفتهم الارضة فاكلت
ما في الصحيفة من ميثاق وعهد وتركت اسم الله تعالى وقيل بالعكس
وجمع بجواز تعدد الصحيفة فاطلع الله تعالى على ذلك رسوله
صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك عمه ابا طالب فانطلق ابو طالب في
عصابة حتى اتوا المسجد فلما رآهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة
البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو طالب انما اتينا
في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني بامر فان كان
الحديث كما يقول فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان
كان الذي يقول باطلا دفعنا لكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم
واخبرهم الخبر فقالوا قد رضينا الذي تقول ففتحوا الصحيفة
فوجدوها كما قال فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك
بغيا ثم مشى في نقض الصحيفة قوم واخرجوا بني هاشم وبني
المطلب من الشعب وروى ان يدكا تبها شلت ثم مات ابو طالب
وخديجة في عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبات

وكان موتهما قبل الهجرة بثلاث سنين وكان صلى الله عليه وسلم سمى ذلك
العام عام الحزن وكان موت خديجة في رمضان ودفنت في الحجون
ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى
ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب فخرج وصحبه وقيل معه مولاه
زيد بن حارثة الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف فلم يجد منهم
ذلك واغروا به عبيدهم وسفهاءهم يسبونه ويصيحون به
ويضربونه بالحجارة حتى ادموا رجليه فلما انصرف عنهم ارسل
الله اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت اطبقت
عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة اي بعد نقلهما الى الطائف
وقيل الضمير الى اهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال
عليه الصلاة والسلام بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله تعالى لا يشرك به شيئا قال له ملك الجبال انت كما سماك
ربك رؤف رحيم ثم سار الى حرى وبعث الى المطعم بن عدي ليجيره
فاجابه لذلك وتسلح هو واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد
فبعث اليه صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل عليه الصلاة والسلام فطاف
بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله* وفي رجوعه صلى الله عليه
وسلم من الطائف مر به نفر من جن نصيبين وهو يقرأ سورة الجن
فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وكانوا سبعة وقيل اكثر
ووقع له صلى الله عليه وسلم في مكة بعد هذه المرة مرتين او ثلاثا اجتماعه
بالجن وقراءته القرآن عليهم وايمانهم به ومر به في ابتداء البعثة ايضا

بجماعة من الجن وهو يقرأ فاستمعوا له وآمنوا به ولم يشعر بهم
حتى نزلت عليه سورة الجن وقيل شعر بهم في هذه المرة واجتمع
بهم ثم صار صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في كل موسم على قبائل
العرب ويدعوهم الى الله تعالى ويطلب منهم ان يأووه وينصروه
ويمنعوا قريشا من تظاهرهم عليه فيعرضون عنه فبينما هو كذلك
في بعض المواسم عند عقبة الجمرة سنة احدى عشرة من النبوة
اذ لقي رهطا من الخزرج اراد الله تعالى بهم خيرا فكلمهم ودعاهم
الى الله تعالى فاجابوه وانصرفوا راجعين الى بلدهم من غير متابعة
وهؤلاء هم اهل العقبة الاولى وكانوا ستة وقيل ثمانية فلما كان
العام المقبل قدم مكة من الانصار اثنا عشر رجلا اثنان من
الاوس وعشرة من الخزرج منهم خمسة من اهل العقبة الاولى
فبايعهم اي عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على الاسلام
وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه نساءهم
وابناءهم ثم انصرفوا راجعين الى بلدهم وهؤلاء هم اهل العقبة
الثانية وبعث صلى الله عليه وسلم الى المدينة عبد الله بن ام مكتوم
ومصعب بن عمير يعلمان من اسلم القرآن ويدعوان من لم يسلم
الى الاسلام وفي بعض الروايات الاقتصار على ذكر مصعب وكان
مصعب يؤمهم وجمع بهم اول جمعة في الاسلام حين بلغ
المسلمون منهم اربعين رجلا بارساله صلى الله عليه وسلم اليه بالتجميع
قال ابو حامد ولم يفعلها صلى الله عليه وسلم بمكة مع فرضها وهو بمكة
لعدم التمكن من فعلها بمكة قال الحلبي ولم يؤمر بها مصعب

عن ارساله الى المدينة لعدم وجود شرطها من العدد المذكور
حينئذ وفشا الاسلام بالانصار واسلم سعد بن معاذ سيد
الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وفي هذا العام وهو سنة
اثنى عشر من النبوة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى
فامّ بالانبياء وعرج به الى السموات فما فوق يقظة ليلة السبت
لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول وقيل من رجب وعليه العمل
الآن وقيل غير ذلك * وامّا مناماً فوقع له ذلك ثلاثاً وثلاثين مرة
على ما ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني * وفرضت عليه في تلك الليلة
الصلوات الخمس قيل كما هي الآن في عدد الركعات وهو الاصح وقيل
ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة اتمام الرباعية اربعاً والثلاثية
ثلاثاً في الحضر وكانت الصلاة اول الاسلام ركعتين بالغداة
قال الحلبي اى قبل طلوع الشمس وركعتان بالعشي قال الحلبي
اى قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم
التالي لتلك الليلة ولم يبدأ بصلاة صبحه لعدم علم كيفيتها
المعلق عليه الوجوب وقيل بصلاة صبحه قال الحلبي كانت صلاته
قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلاً
الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلاً لهما ايضاً لكن
لما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة
فهذا سبب تحويل القبلة وسنتكلم عليه وشق في تلك الليلة صدره
الشريف وقد وقع شقه خمس مرات مرة في طفوليته عند حليمة
وهي متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين واشهر رواها مسلم

ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحي ذكرها بعضهم
ومرة في النوم كذا في نور النبراس ورأى في تلك الليلة ربه بعيني
رأسه على الصحيح وكلمه ورؤية الله تع في الدنيا من خصوصياته صلى الله
عليه وسلم مستحيلة شرعا على غيره ولما اصبح اخبر الناس فكذبه الكفار
وسألوه من صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل
حتى وصفه لهم ثم في سنة ثلاث عشرة من النبوة رجع مصعب
ابن عمير الى مكة وخرج من خرج من مسلمي الانصار الى الموسم مع حجاج
قومهم من اهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقبة وسط ايام التشريق فلما كانت ليلة الميعاد ذهبوا ينتظرونه
فجاءهم وبايعهم على الاسلام وعلى ان يؤووه وينصروه ويمنعوه
مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وجعل منهم اثني عشر نقيبا
ثلاثة من الاوس وتسعة من الخزرج وهؤلاء هم اهل العقبة الثالثة
وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم احدى عشر من الاوس
والباقي من الخزرج فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت سرا عن كفار قومهم وكفار قريش صاح الشيطان يا معشر
قريش هذا بنو الاوس والخزرج تحالفوا مع محمد على قتالكم فاسرع
الانصار الى رحالهم وجاءت اشراف قريش الى شعب الانصار يلومونهم
على ذلك فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان من هذا شيء ثم
نفر الناس من منى وبحث قريش عن الخبر فلما تحققوه اقتفوا آثارهم
فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فامسك
وعذب ثم انقذه الله تع واما المنذر فافلت ولما قدم الانصار المدينة

اظهروا الاسلام اظهاراً كلياً وامر عليه الصلاة والسلام من كان معه
بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالاً اى قطائع سراً الا عمر بن الخطاب
فانه اعلن بالهجرة ولم يمنعه احد من الكفار ولا قصده بسوء فلما
قدموا المدينة انزلهم الانصار فى دورهم وواسوهم واقام صلى الله عليه وسلم
ينتظر ان يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بعد من حبس ومن عجز
الا ابو بكر وعلى فلما رات قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار
له شيع واصحاب من غيرهم بغير بلدهم وراوا خروج شيعة اصحابه
من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم فاجتمعوا
فى دار الندوة ليروا فيه رأياً ودخل معهم ابليس فى صورة شيخ جليل
متطيلساً زاعماً انه من اهل نجد فقال بعضهم لبعض ان هذا
الرجل قد كان من امره ما رايتم وانا والله ما نامنه من الوثوب علينا
بمن اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً فاشار بعضهم بحبسه فى
الحديد وبعضهم باخراجه من بلادهم فلم يرض بهما ابليس فقال
ابو جهل والله ان لى فيه رأياً ما اراكم وقعتم عليه قالوا وما هو يا
ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً
وسيطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربونه
ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك
تفرق دمه فى القبائل جميعاً فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم
جميعاً فيرضوا منا بالعقل الذى فعلنا فقال ابليس هذا هو الرأى
ولا ارى غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل عليه السلام النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه

واخبره بمكرهم وانزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فلما
جن الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه فلما
رأى عليه الصلاة والسلام مكانهم قال لعلي نم على فراشي وتسج بردائي
فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
واخذ حفنة من تراب فجعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات
يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون واخذ الله تعالى ابصارهم
عنه فلم يروه ثم انصرف الى بيت ابي بكر فاتاهم آت فقال ما تنتظرون
هاهنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم
ما ترك منكم رجلا الا وضع على رأسه ترابا فوضع كل منهم يده
على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا ينظرون الى الفراش فيظنون
النائم عليه محمدا صلى الله عليه وسلم ولم يزالوا كذلك حتى اصبحوا وقام
علي من الفراش فتيقنوا الخبر ثم اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فخلف عليا ليؤدي عنه الودائع واصحب معه ابا بكر واعد ابو بكر
ناقتين لهجرتهما لكن ابى النبي صلى الله عليه وسلم ان يأخذ احداهما الا بثمنها
لتكون هجرته الى الله تعالى بنفسه وماله وقد انفق ابو بكر اكثر
ماله عليه صلى الله عليه وسلم وانطلقا ليلا ماشيين حتى اتيا غارا بثور
فتواريا فيه ثلاث ليال قيل لما دخل ابو بكر الغار صار يلتمس بيده
فكلما رأى جحرا شق قطعة من ثوبه وسده بها حتى فعل ذلك بجميع
ثوبه فبقي جحر كان فيه حية فوضع عقبه عليه فلما احست بعقبه
لدغته فقطرت دموعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رأسه كان في
حجر ابي بكر فاستيقظ فقال ما لك يا ابا بكر فاخبره فتفل على محل

اللذعة فذهب مايجده وفى هذه الليالى كان عبد الله بن ابى بكر
يمكث نهاره مع قريش ويأتيهما ليلا ويخبر ذلك اليوم وكانت
اسماء بنت ابى بكر تأتيهما ليلا بما يحتاجانه من الطعام والشراب
وكان عامر بن فهيرة غلام ابى بكر يغدو ويروح عليهما بغنم لابى
بكر ليشربا من لبنها ويختفى بمشيها فى محل مشى عبد الله واسماء
اثر اقدامهما وكل ذلك باشارة ابى بكر وتطلبهما قريش حين
فقدتهما من مكة فاعماهم الله تعالى عنهما مع كونهم انتهوا بالقايف
الى الغار وحزن عند ذلك ابو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له عليه الصلاة والسلام لا تحزن ان الله معنا وسبب عماهم ان
الله تعالى امر العنكبوت فنسجت على فم الغار نسجا متراكما وامر
حمامتين وحشيتين فوقفتا ببابه وروى انهما باضتا وفرخ بعض
البيض فلما راوا ذلك جزموا بان لا احد فيه قيل وجميع حمام الحرم
من هاتين الحمامتين وروى ان الله تعالى امر شجرة ايضا فنبتت
فى وجه الغار وسترته بفروعها وكانا قد استأجرا رجلا يدلهما على
الطريق وواعداه ان يأتى براحلتيهما الى الغار بعد ثلاث فاتاهما
فركبا وانطلق معهما عامر بن فهيرة يعقبانه حتى مروا بخيمة ام
معبد عاتكة وهى لا تعرفهم فاستسقوها لبنا فقالت ما عندى
فنظر المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الشاة قد اضر بها الجهد وما بها لبن
فمسح ضرعها فحلبت وشربوا وصارت هذه الشاة من حينئذ
كثيرة اللبن وبقيت الى سنة ثمانى عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة
ثم ساروا وقد كانت قريش جعلت لكل من قتل واحدا منهما او اسره

دية فبيناهم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت
قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت
فاتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فابوا وقالوا اخف عنا فرجع
وصار لا يلقى احدا الا ردّه يقول سبرت الطريق فلم اجد احدا
وما مشينا عليه من تقديم المرور بخيمة ام معبد على ملاقاة سراقة
هو الصحيح كما فى السيرة الحلبية ولقيه ايضا فى طريقه بريدة بن
الحصيب الاسلمى فى نحو سبعين من قومه فدعاهم الى الاسلام
فاسلموا وقد كانوا خرجوا طمعا فيما جعلته قريش ثم ساروا حتى
قدموا قبا يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
ومن قال دخلوا المدينة فى اليوم المذكور اراد بها ما يشمل قبا كما
قاله الحلبى وكانوا قد تلقاهم المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم صلى الله
عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف بقبا
وهم بطن من الاوس فقام ابو بكر للناس وجلس صلى الله عليه وسلم صامتا
فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير عليه الصلاة والسلام يحيى
ابا بكر حتى اصابت الشمس رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلل
عليه ابو بكر بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
فلبث صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة على قول
واسس المسجد الذى اسس على التقوى وصلى فيه ثم ركب من قبا يوم
الجمعة راحلته وهى الجدعا وقيل العضبا وقيل القصوى مرخيا زمامها
وصار يمشى معه الناس حتى دخل المدينة فى الجماعة ادركته صلى الله
عليه وسلم صلاة الجمعة فى مسيره من قبا الى المدينة فصلاها فى

اوّل جمعة صلاها واوّل خطبة خطبها في الاسلام فالحاصل
كونها اوّل جمعة صلاها واول خطبة خطبها والاصح انه كان اقام
في قبا الاثنين والثلاثا والاربعاء والخميس كما هو قول واما على انه
اقام بضع عشرة ليلة كما تقدم او اكثر كما قيل فبعيد انه لم يصلّ
الجمعة في قبا في تلك المدّة والمناسب لهذا ما ذكر بعضهم انه كان
يصلي الجمعة في مسجد قبا مدّة اقامته هناك ثم بركت ناقته بمحل
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مربدًا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة
اى محلًّا لجمعه وتجفيفه ليتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال
عليه الصلاة والسلام حين بركت ناقته هنا ان شاء الله تعالى
المنزل وقد كان صلى الله عليه وسلم بعد ما سار عن بني عمرو كلما مر بدار قوم
عرضوا له وقالوا له يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعدة والمنعة
فيقول لهم خلّوا سبيلها فانها مامورة يعني ناقته ثم نزل صلى الله عليه وسلم بدار ابي
ايّوب ودعا بالغلامين فساومهما بالمربد فقالا بل نهبه لك
يا رسول الله فابى ان يقبله هبةً وابتاعه منهما بعشرة دنانير
ادّاها من مال ابي بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل
عمده جذوعًا وجعل ارتفاعه قدر قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس
الى ان حوّلت القبلة فجعلها الى الكعبة ثم زاد فيه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف ابو بكر لم يحدث فيه شيئا
واستخلف عمر فوسّعه وكلم العباس بن عبد المطلب في بيع داره
ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد
ثم بناه عثمان في خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة

وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق وبنى
صلى الله عليه وسلم فى ذلك المسجد حجرتين لزوجته حينئذ سودة وعائشة
ايضا واما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث
صلى الله عليه وسلم فى بيت ابى ايوب الى ان تم بناء المسجد والحجرتين
وكان بناء ذلك من آخر ربيع الاول الى صفر من السنة القابلة
وقيل غير ذلك وكان فى مدة مكثه فى بيت ابى ايوب ياتى اليه كل
ليلة الطعام من سعد بن عبادة واسعد بن زرارة وغيرهما
واستمر طعام سعد بن عبادة بعد ذلك يأتى به كل ليلة اليه
صلى الله عليه وسلم وهو فى بيوت زوجاته وارسل صلى الله عليه وسلم وهو فى
بيت ابى ايوب زيد بن حارثة وابا رافع فأتيا بفاطمة وام
كلثوم بنتيه وسودة زوجته وام ايمن حاضنته زوجة زيد بن
حارثة وابنها اسامة بن زيد واما بنته زينب فمنعها من الهجرة
زوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع قال الحلبى بكسر الموحدة
وتشديد الياء مفتوحة اهـ والذى عليه غيره انه كامين ثم هاجرت
وتركته على شركه ثم لما اسلم جمع صلى الله عليه وسلم بينهما ولم يفرق بينهما
من اول البعثة لان تحريم انكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة
واما بنته رقية فهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وجاء مع
فاطمة ومن ذكر معها عيال ابى بكر فيهم زوجته ام رومان
واولاده عبد الله وعائشة واسماء زوجة الزبير بن العوام وهى
حاملة بابنها عبد الله بن الزبير وولدته بقباء على ما فى البخارى
فكان اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة وحنكه صلى الله عليه وسلم

المهاجرين في ارض ليست لاحد وفيها وهبته له الانصار من خططها واقام قوم منهم ممن لم يمكنه البناء بقبا عند من نزلوا عليهم وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار على المساواة ولحق التوارث بعد الموت دون الاقارب في دار انس بن مالك وكانوا يتوارثون به دون القرابة ثم نسخ وقيل لم يقع توارث به بالفعل بل الحكم نسخ قبل العمل به وقبل الهجرة آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بلا توارث فالاخاء وقع مرتين وكانت المدينة كثيرة الوباء فزال ونقل الله منها الحمى الى الجحفة ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى اصابت كثيراً من المهاجرين كابي بكر وعائشة وبلال وعامر بن فهيرة وقدنا فق جماعة من اهل المدينة وكان رئيسهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وفيه نزلت سورة المنافقين واشتد حسد يهود المدينة وكثر لغطهم في النبي صلى الله عليه وسلم وامتحنوه باشياء كثيرة فاتى يجيبهم على ما يعرفون من الصواب فما يزيدهم ذلك الا حسدا وسحره منهم لبيد بن الاعصم سنة سبع من الهجرة في مشط له صلى الله عليه وسلم وماشطة من شعر رأسه اعطاهما له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد في وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك تحت صخرة في بئر ذروان ومكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما وعند اشتداد الحال نزل جبريل واخبره الخبر فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال

وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صارت كنقاعة الحناء ثم احضر
صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بان الحامل له على ذلك دنانير
جعلتها له اليهود في مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر في عقله
صلى الله عليه وسلم بل في بعض جوارحه ولهذا لم يكن قادحا في منصبه واما
ما في بعض الروايات من انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشيء
ولا يفعله فقال ابو بكر بن العربي لا اصل له واسلم من اليهود
عبد الله بن سلام وكان سيدهم وحبرهم وكان اسلامه في السنة
الاولى من الهجرة وفيها شرع الاذان والاقامة ثم بعد مكثه صلى الله عليه
وسلم بضع عشرة سنة يدعو الى الله تعالى بغير قتال صابرا على ايذاء
العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله له بالصبر ووعده
له بالفتح اذن بالقتال لكن لمن قاتله بقوله تعالى أُذِنَ للذين يقاتلون
بانهم ظلموا الآية وهي اول آية نزلت في القتال وذلك في صفر
من السنة الثانية من الهجرة ثم اذن له في القتال لمن لم يقاتله لكن في
غير الاشهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم اذن
له في القتال مطلقا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة الآية *
وعدد مغازيه صلى الله عليه وسلم وهي التي غزا فيها بنفسه تسع وعشرون
على قول وعدد سراياه وهي التي بعثها ولم يكن فيها خمسون على قول
اعظمها سرية مؤتة وتسمية بعضهم لها غزوة مساهلة وسرية
ابني مات عليه الصلاة والسلام بعد تهيئتها وقبل سفرها وامضاها
الصديق للخلف وهي وسرية مؤتة كلاهما لقتال الروم *
فاول مغازيه غزوة ودان وهي غزوة الابواء وكانت على رأس

اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة وهو يعنى قول بعضهم خرج لها
لاثنى عشر ليلة مضت من سفر ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة
ثم غزوة بدر الأولى وهي غزوة سفوان ثم غزوة بدر الوسطى وهي
الكبرى ثم غزوة بني سليم ثم غزوة بني قينقاع ثم غزوة السويق
ثم غزوة قرقرة الكدر ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمرة
ثم غزوة نجران ثم غزوة احد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير
ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة بدر
الأخيرة وهي غزوة بدر الموعد ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة
بني المصطلق وهي غزوة المريسيع ثم غزوة الخندق وهي غزوة
الاحزاب ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان ثم غزوة ذي قرد
وهي غزوة الغابة ثم غزوة الحديبية وفيها كانت بيعة الرضوان
ثم غزوة خيبر ثم غزوة وادي القرى ثم غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى
ثم غزوة حنين وهي غزوة هوازن وغزوة أوطاس ثم غزوة الطائف
ثم غزوة تبوك ولم يقع القتال الا في تسع منها بناء على القول بعدم
وقوع القتال في غزوة وادي القرى وهي غزوة بدر الكبرى وكانت
في السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة حولت القبلة من بيت المقدس
الى الكعبة والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه صلاة الظهر عند الاكثر
فوقع نصفها الى بيت المقدس ونصفها الى الكعبة وفيها فرض رمضان
والراجح انه لم يجب صوم قبله وان صومهم ثلاثة ايام من كل شهر
الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وهي الايام البيض وعاشوراء
كانت على الاستحباب وفيها فرضت زكاة الفطر وشرعت صلاة عيد

وفرضت زكاة الاموال وشرعت الاضحية وصلاة عيدها وغزوة
أحد وكانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي هذه السنة حرمت الخمر *
وغزوة بني المصطلق وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وكانت الثلاثة
في السنة الخامسة من الهجرة وفي هذه السنة شرع التيمم وكانت قصة
الافك وفرض الحج وغزوة خيبر وكانت في السنة السابعة من الهجرة
وفي هذه السنة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك وعمرة
القضاء وغزوة فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وكانت
الثلاثة في السنة الثامنة من الهجرة وفي هذه السنة اتخذ له صلى الله عليه
وسلم منبر من خشب ثلاث درجات بمحل الجلوس وقيل بغيره وكان يخطب
قبله على منبر من طين ثلاث درجات ايضا بناه لما كثر الناس وكان يخطب
قبل هذا مستندا ظهره الى جذع نخل من سواري المسجد ولما تركه صلى الله
عليه وسلم حن حنين الوالد بصوت سمعه من في المسجد حتى ارتج المسجد
وبكى الناس فنزل صلى الله عليه وسلم فحضنه فجعل يئن انين الصبي الذي
يسكت فسكت * ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الا أبي بن خلف في
احد وقدم غالب وفود العرب عليه صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة من
الهجرة وكانت تسمى سنة الوفود وفيها توفي النجاشي وهجر صلى الله عليه وسلم
نساءه شهرا وامر ابا بكر ان يحج بالناس وفي العاشرة حج صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع ونزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا ولم يحج بعد الهجرة غيرها واما بعد النبوة
وقبل الهجرة فحج ثلاث حجات وقيل حجتين وقيل كان يحج كل سنة قبل ان
يهاجر وفي كلام ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم حج قبل النبوة ووقف

بعرفات وافاض منها الى المزدلفة مخالفاً لقريش توفيقاً من الله تعالى
فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم ولا يعظمون شيئاً من الحل دون بقية
العرب ويقولون نحن اهل الحرم وولاة البيت فليس لاحد منزلتنا
واما عُمَرُه صلى الله عليه وسلم فاربع كلها فى ذى القعدة عمرة الحديبية
وعمرة القضاء ويقال لها عمرة القضية لانه قاضى قريشاً عليها
اى صالحهم ومن ثم يقال لها عمرة الصلح ايضاً وعمرته حين قسم غنائم
حنين وعمرته مع حجة الوداع واما ما فى الصحيحين اعتمر صلى الله عليه وسلم
اربع عُمَرٍ كلها فى ذى القعدة الا التى فى حجته فمعناه انه لم يوقع التى
فى حجته فى ذى القعدة بل اوقعها فى ذى الحجة تبعاً للحج واما احرامه
بها فكان فى ذى القعدة لخمس بقين منه * وتوفى صلى الله عليه وسلم فى
بيت عائشة يوم الاثنين قبيل الزوال لليلتين مضتا من ربيع الاول
وقيل لليلة مضت منه وقيل لاثنتى عشر ليلة مضت منه وعليه الجمهور
سنة احدى عشر من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة اربعون قبل النبوة
وثلاث وعشرون بعدها ثلاث عشرة بمكة وعشر بالمدينة وليس فى وجهه
ورأسه عشرون شعرة بيضاء بل اقل واكثر فى عنفقته وباقيه فى
صدغيه ورأسه وجمع بين نفى خضبه فى روايات واثبات خضبه بالصفرة
فى بعض الروايات وبالحناء والكتم الصابغ اولهما حمرة وثانيهما سواداً
مائلاً الى الحمرة ومجموعهما لونا بين الحمرة والسواد وفى بعض آخر
بحمل النفى على غالب الاوقات لعدم احتياج شيبه الى الخضب لقلته
وحمل الاثبات على بعض الاوقات وكانت مدة شكواه ثلاث عشرة يوماً
على احد الاقوال وقيل موته باربع ليال امر ابا بكر ان يصلى بالناس

فصلى بهم سبع عشرة صلاة اولاها عشاء ليلة الجمعة وأخراها
صبح يوم الاثنين وكان مرضه هذا مرضًا شديدًا ولما اشتد عليه
الامر صار يدخل يده فى قدح ماء ويمسح وجهه بالماء ويقول اللهم
اعنى على سكرات الموت وانما اشتد كربه عند الموت لتسلية امته
اذا وقع لهم شئ من ذلك عند الموت ومن ثم قالت عائشة لا ازال
اغبط المؤمن بشدة الموت عليه بعد شدته على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين مزيد الثواب الجالبة
من المشقة عليه كما قيل بمثل ذلك فى حكمة اشتداد كرب الموت على الاطفال
ولان تشبث الحياة الانسانية ببدنه الشريف اقوى من تشبثها
ببدن غيره لانه اصل الموجودات فيكون انتزاعها منه اصعب
روى انه صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى الا سال الله العافية
حتى كان مرضه الذى مات فيه فانه لم يكن يدع بالشفاء وكان عنده
سبعة دنانير او ستة فامر بالتصدق بها وروى انه اعتق فى
مرضه هذا اربعين نفسًا وروى ان آخر ما تكلم به جلال ربى
الرفيع قد بلغت وعند موته طاشت عقول الصحابة فخبل عمر
وأخرس عثمان وأقعد على واما ابو بكر فجاء وعيناه تهملان
فقبله عليه الصلاة والسلام وقال بابى انت وامى طبت حيًا وميتًا
ثم قام فصعد المنبر وقال كلامًا بليغًا سكن به نفوس المسلمين
وثبتهم فاوبهم ثم غسل صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبه الذى توفى فيه ثلاث
غسلات اولاها بالماء القراح وثانيتها بالماء والسدر وثالثتها بالماء
والكافور وكان المغسل له عليًا والماء من بئر غرس التى بقباء ثم كفن

فى ثلاثة اثواب بيض من القطن سحولية اى من عمل سحول قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة اى لم يكن فى كفنه ذلك كما قاله الامام الشافعى وجمهور العلماء ثم بخر بالعود والندّ ثم وضع على سرير وسُجّى ثم صار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة افذاذا لا يؤمهم احد وقيل لم يصل عليه احد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا وفى المواهب ان الغسل والتكفين والصلاة كانت يوم الثلاثاء ثم اختلفت الصحابة فى الموضع الذى يدفن فيه فقال بعضهم يدفن فى المسجد وبعضهم فى البقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبى الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه واطبق عليه بتسع لبنات ثم اهيل التراب وكان دفنه على قول الاكثر ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وبعض ليلة الاربعاء والسبب فى تاخير دفنه اشتغالهم ببيعة ابى بكر حتى تمت وقيل عدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكان آخر من طلع من قبره الشريف على الاصح قثم بن العباس رضى الله عنهما وكان آخر الصحابة عهدا به صلى الله عليه وسلم

(ذكر نبذة من حليته صلى الله عليه وسلم واخلاقه)

ورد انه كان عليه الصلاة والسلام ربعة لكنه الى الطول اقرب بعيد ما بين المنكبين عظيم الهامة رجل الشعر رجلا وشعره شحمة اذنيه فهو وفرة وفى رواية انه يجاوزها فيكون لمة بكسر اللام وفى رواية انه يصل الى منكبيه فيكون جمة بضم الجيم وجمع بان شعر راسه صلى الله عليه وسلم

كان يقصر ويطول بحسب الاوقات فاذا بعد جزّ تأعن تقصيره
او حلقه وصل الى منكبيه وانه فتارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة
لا ينزل عنها قال ابن القيم ولم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم الا اربع
مرات او اى فى نسكه اذ لم يثبت حلق رأسه فى غيره كما فى المواهب
وكان اولا يسدل شعره موافقة لاهل الكتاب ومخالفة للمشركين
الذين يفرقونه ثم فرقه مستنير الوجه مع بعض تدوير فيه ازهر
اللون واما رواية كان اسمر فالمراد بالسمرة فيها الحمرة التى شرب
بها بياضه واما رواية ليس بالابيض فالمراد بالبياض المنفى فيها
البياض الشديد الخالص عن الحمرة فلا تنافى واسع الجبين
ازج الحواجب من غير قرن وفى رواية بقرن وجمع بان الاختلاف
بحسب نظر الرائى لان الفرجة التى كانت بين حاجبيه يسيرة
لا تبين الا لمن دقق النظر بينهما اقنى العرنين له نور يعلوه
سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان يفتر عن مثل حب
الغمام ادعج العينين مع بعض حمرة فى بياضهما وكون بياضهما
فيه بعض حمرة هو المراد من رواية اشهل العينين ورواية اشكل
العينين فلا تنافى دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء
الفضة كث اللحية معتدل الخلق فى السمن والنحافة لكنه لما اسن
صار اكثر لحما منه قبل ذلك متماسك اللحم عريض الصدر مستوى البطن
والصدر ضخم الكراديس عبل العضدين والذراعين والفخذين
والساقين طويل الزندين رحب الراحة سائل الاصابع كفه
الين من الخز اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر غير

شثن الكفين والقدمين خمصان الاخمصين مسيح القدمين
سبابتاهما اطول اصابعهما يمشي هونًا ويخطو تكفأ كأنما ينحط
من صبب ذريع المشية اذا التفت التفت جميعًا ولا يلوى عنقه
جهير الصوت حسن النغمة طيب الريح دائمًا وان لم يمس طيبًا
عرقه اطيب من المسك خافض الطرف نظره الى الارض اطول
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة بين كتفيه خاتم النبوة
مائلًا الى جهة اليسار التي هي جهة القلب وهي لحم ناتئ احمر
الى سواد نحو بيضة الحمامة عليه شعرات جعل في الكتب القديمة
آية على نبوته يسوق اصحابه امامه ويقول خلوا ظهري للملائكة
يبدأ من لقيه بالسلام حتى الصبيان الين الناس عريكة
واحسنهم خلقًا واعظمهم حلمًا وعفوًا وارجحهم عقلًا
واسخاهم كفًا واصدقهم حديثًا واوفرهم حياءً واكثرهم اغضاءً
واحتمالًا وتواضعًا وارعاهم لحق الصحبة وارقهم قلبًا واشدهم
خوفًا من الله تعالى واشجعهم عند المخاوف دائم البشر ضحوك السن
وفي رواية متواصل الاحزان دائم الفكرة وجمع بان الاختلاف
بحسب رؤية المخبر وبان الاول في وقت عشرته مع اهله وملاقاة
القادمين عليه وتكلمه مع اصحابه والثاني في وقت سكوته وعبادته
وخلوته طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة يتكلم بجوامع الكلم
فصلًا لا فضول فيه ولا تقصير وربما اعاد الكلمة ثلاثًا لتفهم عنه
ليس بالجافي ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت لم يكن يذم ذواقًا
ولا يمدحه بل ان اعجبه الطعام اكل منه والا تركه يأكل باصابعه

المثلث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتي
تليها فالابهام ويشرب في ثلاثة انفاس وفي نفس مع التسمية
اول كل نفس والحمد لله آخره مصًّا لا عبًّا قاعدًا وشرب قائمًا لعذر
او لبيان الجواز وكان يأكل ما يجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم
يجد شيئا صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالي المتتابعة
وما شبع من خبز ولا من لحم مرتين في يوم ولا من خبز ثلاثة ايام
متتابعة وكان اكثر خبزه الشعير وكان اكثر طعامه التمر والماء
وما اكل خبزًا منخولًا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة
وربما وضع طعامه على الارض ولا يأكل متكئًا ويقول آكل كما
يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وما كان هذا الضيق الا
باختياره وايثاره القليل على التبسط فقد بعث الله اليه ملكًا
بمفاتيح خزائن الارض وعرض عليه ان يسير معه جبال تهامة
زمردًا وياقوتًا وذهبًا وفضة فاختار باشارة جبريل العبد
وكان يحب اللحم لا سيما الذراع والدباء ويتتبعها من جوانب القصعة
اذ لا تعاف النفوس شيئا منه عليه الصلاة والسلام فلا يرد حديث
كل مما يليك والبقلة للجماء والعسل والحلوى وفي الشمائل للترمذي
انه اكل من لحم الدجاج والحبارى وروى الشيخان انه اكل من لحم حمار
الوحش والحجل والارنب ومسلم انه اكل من دواب البحر واحب الفاكهة
اليه العنب والبطيخ قال الغزالي كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر
ويستعين بيديه جميعًا اه وقال المناوي لم يصح انه رأى السكر
وخبر انه حضر ملاك انصاري وفيه سكر قال التهامي غير ثابت اه

ويدفع ضرر بعض الاطعمة ببعض كتمر بزبد وبطيخ او قثاء برطب
ولا ياكل وحده ونهى عن اكل الخبز وحده والنوم عقب الاكل
يلبس ما يجد واكثر لبسه خشن الثياب ايثارا للمسكنة وكثيرا
ما يلبس ثوبا واحدا لا يسبل القميص والازار بل يجعلهما
فوق كعبيه او الى نصف ساقه ويجعل كم قميصه الى الرسغ
او الاصابع واحب الثياب اليه القميص كما فى الشمائل عن ام سلمة
وفيها وفى الصحيحين عن انس ان احبها اليه الحبرة وجمع بينهما
بانه احب ما خيط وهى احب ما يرتدى به او احبيته حين يكون
بين نسائه واحبيتها حين يكون بين صحبه او احبيته من حيث
كونه استر لاحاطته بالبدن بالخياطة من غير تكلف ربط او لف
او امساك واحبيتها من حيث التجمل * ولبس من الثياب الابيض والاسود
والاصفر والاحمر خالصا وذا خطوط من غير الحمرة والاخضر
قيل المراد الخالص وقيل ذو الخطوط الخضر ولبسه الاحمر الخالص
والمزعفر مع نهيه عنهما لبيان الجواز والاشارة الى ان النهى
للتنزيه ومن حرم المصبوغ بكثير الزعفران حمل صبغه عليه الصلاة
والسلام به على الصبغ بقليله لبست عمامته كبيرة ولا صغيرة
قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها شئ اه ولبس العمامة
البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان غالبا
يرخى لعمامته عذبة بين كتفيه اقل ما ورد فى قدرها اربعة
اصابع واكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبدونها والقلنسوة
بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل واختلف

فى كونه لبسها وكان احب الصبغ اليه الصفرة لبس خاتماً من فضة فصه منه وخاتماً من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار اخرى لكنه فى اليمين اكثر ويجعل الفص جهة بطن كفه غالباً وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة اسطر قيل تقرأ من اسفل وقيل من اعلى على العادة وفى شرح الشمايل للمناوى عن انس انه عليه الصلوة والسلام كره لبس الخاتم الذى فصه من غيره فراشه من ادم محشو ليفاً او ثوب خشن من صوف يثنى طاقتين وربما نام على الحصير وعلى الارض جرداً وكان ينام على جنبه الايمن واضعاً كفه تحت خده وكان اذا نام نفخ وكان يمشى منتعلاً وحافياً والانتعال اكثر وكانت نعلاه من جلد البقر لا شعر عليهما ولهما قبالان وشراك يجمعهما احدهما بين الابهام والسبابة والآخر بين الوسطى والبنصر طولهما شبر واصبعان وعرضهما مما يلى الكعب سبع اصابع ومما يلى الاصابع ست ومن الوسطى خمس كذا قال الحافظ العراقى وفى كلام المناوى انه كان له نعلان طاق واحد ونعلان اكثر من طاق يركب الفرس والبعير والحمار باكاف وعرياً لكن اكثر ركوبه للاولين واما البغل فكان قليلاً فى ارض العرب لكن أهدى له فركبه وركب منفرداً ومردفاً خلفه عبده او زوجته اوغيرهما وكان اكثر جلوسه محتبياً بيديه يحب الطيب ويكره الريح الكريهة يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور ويكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثاً فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص اطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها

ويسرّحها غبًّا بالمشط مع الماء ويطلي عانته بالنورة وفي رواية
كان يحلقها ولا يتنوّر ويمكن الجمع بانّ هذا تارة وذا اخرى تارة
يداوي ويتداوى بالادوية الطبيعية والالهيّة يُعرف في وجهه
غضبه ورضاه لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب
للحقّ حتى ينصره اذا اشار اشار بكفّه كلّها واذا تعجّب قلبها وان
تحدّث ضرب بكفّه اليمنى بطن ابهام اليسرى دفعًا لما قد يعتري
النفس من الفتور عن التحدّث لا يستخفّه فرح ولا غمّ واذا اهمّه
امر اكثر من مسّ لحيته بمزح ولا يقول الّا حقًّا ويواري ولا يقول
الّا صدقًا جلّ ضحكه التبسّم يكرم كريم كل قوم ولا يدّخر عن الناس
يحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره
يسمع الشعر من الشعراء ويعطيهم لان كلّ مدحهم فيه حق بخلاف
غيره فكذب فلهذا قال احثوا في وجوه المدّاحين التراب فلا
تنافي يتفقّد اصحابه ويسأل الناس عمّا في الناس ويامر بابلاغ
حاجة من لا يستطيع ابلاغها وينهى عن ابلاغه عن احدٍ من اصحابه
شيئًا ويقول اني احبّ ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر يحسّن
الحسن ويصوّبه ويقبّح القبيح ويوهنه لا يجلس ولا يقوم الّا عن
ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك يكره القيام له ولعلم اصحابه
بذلك كانوا اذا رأوه لم يقوموا كذا في الشمائل عن انس وعورض
بظاهر ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم اذا اراد الانصراف
عنا وقام ليدخل بيته قمنا له وجمع بانهم اذا رأوه من بعدهم مارًّا

غير قاصد غومهم او تكرر قيامه وعوده الى المجلس لم يقوموا واذا قدم عليهم اولاً او انصرف عنهم قاموا يعطي كل جليس له نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه يعود المرضى حتى بعض الكفار واهل النفاق ويشهد الجنائز ويجيب دعوة الداعي وما اخذ احد بيده فارسلها حتى يرسلها الآخر وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثما يخصف نعله ويرقع ثوبه وينفي الهوام عنه وقيل لم يكن في ثوبه قمل ويحلب شاته ويخدم اهله وما انتهر خادماً ولا قال له في شيء صنعه لم صنعته ولا في شيء تركه لم تركته ولا اتخذ من نوع اثنين لا قميصين ولا ازارين ولا رداءين وهكذا يجالس الفقير ويواكل المسكين ويؤثر الداخل بوسادته ويبسط له ثوبه ولم يرقط مادّاً رجليه بين اصحابه ولا مقدماً ركبتيه على ركبتي جليسه من سأله حاجة لا يرده الا بها او بما يسر من القول ويسعى في حاجة ذي الحاجة وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباً وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تحصل فيه فلتات يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ليس بسخاب ولا فحاش لا يذم احداً ولا يعيبه ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث بل من تكلم انصتوا له حتى يفرغ جمع الله له مكارم الاخلاق وادبه فاحسن تأديبه وعصمه في صغره وكبره من جميع القبائح صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

* تفسير غريب هذه النبذة *

قوله الواصف ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة اى متوسطا
بين الطويل المفرط والقصير قوله بعيد ما بين المنكبين كناية عن
سعة صدره الدالة على النجابة قوله عظيم الهامة اى ضخم الرأس لان
ضخامته دليل على كمال القوى الدماغية قوله رجل الشعر بكسر الجيم
اى شعره متوسط بين شديد السبوطة وهى امتداد الشعر وعدم
تكسره وشديد الجعودة وهى تكسره قوله يسدل شعره المراد
بسدله هنا ارسال مقدمه على الجبهة واتخاذه كالقصة واما
الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض نصفين يمينا ويسارا
قوله موافقة لاهل الكتاب اى لانه حين قدم المدينة كان يحب
موافقتهم فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم قوله ثم فرقه اى لانه
انظف وابعد عن الاسراف فى غسله وفى الشمايل عن ام هانئ
قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر اربع قوله ازهر اللون
اى ابيض مشربا بحمرة قوله واسع الجبين الجبينان ما اكتنفا الجبهة
يمينا ويسارا فوق الصدغين قوله ازج الحواجب زججها طولها
مع دقة وتقوس قوله من غير قرن بالتحريك اى اتصال بينهما وعدم
يسمى بالبلج قوله اقنى العرنين هو الانف كله او ما صلب من عظمه
وقناه طوله ودقة ارنبته واحديداب وسطه اى ارتفاعه ولا
تنافى بين هذا ورواية انه كان اشم الانف من الشمم وهو استواء
اعلى قصبة الانف مع ارتفاع الارنبة قليلا لان الاحديداب
كان يسيرا لان زيادته غير ممدوحة فيترائى قبل التأمل انه اشم
ويصرح بذلك قول ابن ابى هالة فى روايته اقنى العرنين يحسبه

من لم يتأمل اشم قوله سهل الخدين اى ليس فى خديه نتوّ وارتفاع
وهذا معنى رواية اسيل الخدين قوله ضليع الفم بالضاد المعجمة
اى واسعه وهذا هو المحمود فى الرجال عند العرب قوله اشنب
قيل الشنب رونق الاسنان وقيل دقتها وتحزيزها وقيل عذوبة
الريق قوله مفلج الاسنان بالفاء ثم الجيم اى منفرج الثنايا والرباع
قوله يفتر عن مثل حب الغمام اى اذا ضحك بانت اسنانه كالبرد
قوله ادعج العينين اى شديد سوادهما قوله دقيق المسربة بفتح الميم
وسكون السين المهملة وضم الراء خيط الشعر الذى من الصدر
الى السرة قوله جيد دمية هى بضم الدال المهملة صورة حسنة تتخذ
من نحو العاج والمراد من تشبيه عنقه بعنقها المبالغة فى حسن عنقه
لانها يبالغ فى تحسينها قوله كث اللحية اى كثير شعرها قوله متماسك
اللحم اى لحمه ممسك بعضه بعضا ليس مسترخيا قوله مستوى
البطن والصدر اى بطنه ضامر بحيث يساوى صدره
قوله ضخم الكراديس جمع كردوس كعصفور وهو كل ملتقى عظمين
كالمنكب والمرفق والركبة قوله عبل بكسر الموحدة اى ضخم قوله
رحب الراحة بسكون الحاء المهملة اى واسعها وسعتها علامة
الجود قوله طويل الزندين بفتح الزاى تثنية زند وهو طرف عظم
الذراع من جهة الكف والمراد طويل الذراعين بدون افراط
قوله سائل الاصابع بسين مهملة وهمزة قبل اللام اى طويلها
بدون افراط قوله شثن بفتح الشين المعجمة وسكون المثلثة
وقد تفتح وقد تكسر اى ضخم قوله خمصان الاخمصين تثنية اخمص

بفتح الميم وهو وسط بطن القدم وخمصانه بضم الخاء المعجمة
متجافية عن الارض قوله مسيح القدمين اى املسهما ليس فيهما
تكسر ولا اشقاق قوله يمشي هونًا اى برفق ووقار فلا ينافي
وصف ابي هريرة مشيته بالسرعة كان الارض تطوى له قوله
تكفأ يروى بفاء مضمومة بعدها همزة وبفاء مكسورة بعدها
تحتية اى يتمايل الى قدام طبعًا لا تكلفًا قوله كانما ينحط
من صبب بفتحتين اى ينزل من موضع منحدر وذلك
علامة قوة المشي قوله ذريع المشية بفتح الذال المعجمة وكسر الميم
اى واسعها قوله اذا التفت التفت جميعًا اى بسائر جسده قيل
ينبغي ان يخص هذا بالتفاته وراءه اما التفاته يمنة او يسرة
فالظاهر انه بعنقه وقيل المراد انه لا يسارق النظر قوله ولا
يلوى عنقه اى كما يفعله اهل الخفة والطيش قوله نظره اى
في حال سكوته الى الارض اطول من نظره الى السماء لان النظر
الى الارض اجمع للفكرة واطوليته حال السكوت لا تنافي كثرة
نظره الى السماء حال التحدث الواردة في خبر ابي داود كان اذا
جلس يتحدث يكثر ان يرفع طرفه الى السماء وهذه الجملة كالتفسير
لقوله خافض الطرف وقيل خفض الطرف كناية عن شدة الحياء
قوله جل نظره الملاحظة اى اكثر نظره النظر باللحاظ بفتح اللام
وهو شق العين مما يلي الصدغ واما الذي يلي الانف فالموق والماق
قيل هذا في حالة العبادة وقيل في غير وقت الخطاب قوله عريكة
اى طبعًا وقوله واشدهم خوفًا من الله تعالى قال ابو الحسن الاشعري

فى كتابه الايجاز كان عليه الصلوة والسلام يخاف الله بلا خلاف
الا ان خوفه كان لماذا فقال اهل الحق كان خوفه من عقاب الله قبل
ان آمنه الله منه ومن عتابه فى الدنيا بعد تأمينه كما قيل لما
اعرض عن ابن ام مكتوم عبس وتولى الآية فاما بعد تأمينه من
عقابه فلا يجوز ان يخافه لان ذلك يؤدى الى عدم الوثوق
بخبره تعا وقيل بل كان خوفه من العقاب لقوله تعا لا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله تعا ما ادرى ما يفعل بى
ولقوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
من عقوبتك وقوله اللهم انى اعوذبك من النار وفتنة المحيا والممات
والاحتمال ان يكون التأمين امتحانا ومكرا او مترو طا بشيء
فى علم الله واجيب بان الآية الاولى مخصوصة بغير الانبياء والملائكة
وبان الثانية منسوخة او معناها ما ادرى ما يفعل بى فى الدنيا
وبانه عليه الصلوة والسلام لشدة خوفه من الله تعا قد يذهل عن تأمين
الله له فتصدر منه امثال هذه الاستعاذات وبان الاحتمال
السابق طرح للقوى جدا بالضعيف جدا وهو لا يليق كذا فى
الشهاب على الشفاء مع تلخيص وبعض زيادات قوله فصلا اى
مفصولا مميزا بعضه من بعض لتأنيه فى كلامه بحيث لا يخفى
حرف منه على السامع قوله ذواقا بفتح الذال المعجمة اى شيئا من طعام
او شرب قوله ولا على خوان هو بكسر الخاء المعجمة وتضم هو شيء مرتفع
يهيأ لاكل الطعام عليه قوله ولا يأكل متكئا اى متمكنا معتمدا
على وطاء تحته او مائلا الى احد شقيه قال المناوى ومن فهم

ان المتكئ ليس الا المائل الى احدهما فقد وهم اذ كل من استوى قاعدا على وطاء فهو متكئ اهـ وقال في محل آخر الاتكاء اربعة انواع الاول ان يضع جنبه على الارض مائلا الثاني ان يتربع الثالث ان يضع يده على الارض ويعتمد عليها الرابع ان يسند ظهره وكلها مذمومة حالة الاكل لكن الثاني لا ينتهي الى الكراهة وكذا الرابع فيما يظهر بل هما خلاف الاولى والسنة قال القسطلاني ان يقعد مائلا الى الطعام منحنيا عليه وقال الحافظ ابن حجر ان يقعد جاثيا على ركبتيه وظهور قدميه او ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى اهـ ولو قال الثالث ان يميل الى احد شقيه معتمدا على احدى يديه لكان احسن وينبغي حمل قول القسطلاني ان يقعد على قعود لا اتكاء فيه ليلائم ما قبله قوله كما ياكل العبد اي كاكل العبد في هيئة التناول ومصاحبة الرضى بما حضر تواضعا لله لا كما ياكل اهل الكبر واهل الشره والمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل المتواضع لربه كما قاله المناوي قوله واجلس اي في حالة الاكل كما يجلس العبد لان التخلق باخلاق العبودية اشرف الاوصاف لا كما يجلس اهل الكبر واهل الشره من الاتكاء ولكون جلوسهم عند الاكل ذما عنده قوله والدباء هي القرع قوله والبقلة الحمقاء هي الرجلة وانما قيل لها الحمقاء لانها تنبت في مجاري السيول فتقطعها فتطأها الارجل قوله والبطيخ الاصح ان المراد به الاصفر وقيل الاخضر قوله ويطبخ او قثاء برطب بان ياكل من هذا لقمة ومن هذا لقمة على ما في خبر ضعيف ذكره المناوي قوله واحب الثياب اليه

الثوبُ مايلبس مُطلقًا والقميصُ ما خيط من قطن او كتان واحاط بالبدن وكان ذاكمين والحِبَرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة برد يمانى من قطن محبّر اى مزين محسن قوله بقلنسوة هى بفتح القاف واللام وسكون النون وضم السين المهملة ما يلبس فى الرأس كالعرقية قوله وطاقيات الخ العبال ككتاب الزمام والشراك السير الذى على ظهر القدم قوله التقنع هو تغطية الرأس واكثر الوجه بطرف العمامة او برداء او نحو ذلك ويقال له الطيلس والقناع والطيلسان بفتح اللام ما يغطى به الرأس او اكثر الوجه قوله غبًّا بكسر الغين المعجمة وتشديد الموحدة اى يومًا دون يوم لان المبالغة فى التسريح شان اهل الترفه قوله يخصف نعله اى يخرزها قوله ليس بسخاب بسين مهملة مفتوحة فخاء معجمة مشددة ثم موحدة اى سباب *

(ذكر نخبة من معجزاته صلى الله عليه وسلم)

منها القرآن وهو اعظمها وانشقاق القمر طلبت كفار قريش منه صلى الله عليه وسلم آية فسأل الله تعالى فانشق القمر فرقتين فرقة فوق ابى قبيس وفرقة دونه شاهد ذلك الدانى والقاصى واستمر كذلك حتى غرب وكان ليلة اربعة عشر فزاد الله الذين آمنوا ايمانًا وقال الكفار هذا سحر مستمر وفى رواية فرقة بالمشرق وفرقة بالمغرب قال الحلبى ولعل الفرقة التى كانت فوق ابى قبيس كانت جهة المشرق والتى دونها جهة المغرب فلا تنافى وكان انشقاقه فى السنة التاسعة من النبوة قبل وهو الذى يلى من المعجزات القرآن فى الرتبة ومنها رشق الصدر واخباره عن بيت المقدس صبح ليلة الاسراء حين سأله المشركون عن صفته

ولم يكن رآه قبل ورفعه له جبريل حتى وصفها لهم وحبس الشمس له عن الغروب
حتى قدمت العير التي لقيته في منصرفه من المعراج واخبرهم بانها
تقدم في يوم كذا فلما كان ذلك اليوم دنت الشمس للغروب ولم تجئ
العير وردها بعد غروبها على علي بن ابي طالب بدعوته صلى الله عليه وسلم
ليدرك علي صلاة العصر اداء كما سيأتي بسطه وخروجه على
المجتمعين على بابه لقتله ووضعه التراب على رؤسهم من غير
ان يروه ورميه يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم
فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت بفم الغار ووقوف الحمامتين
الوحشيتين على بابه ونبات الشجرة في وجهه وماجرى لسراقة
ابن مالك وشاة ام معبد في قصة الهجرة ودعوته لعمر ان يعز الله
به الاسلام فكان ذلك ولعلي ان يذهب الله عنه الحر والبرد
فلم يشتك واحدا منهما بعد وكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف
وثياب الصيف في الشتاء ولا يتأثر ولعبد الله بن عباس بان
يعلمه الله التأويل ويفقهه في الدين فكان ذلك ولجمل جابر
فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ولانس بن مالك بطول العمر
وكثرة المال والولد فعاش فوق المائة وكان من اكثر الانصار مالا
ولم يمت حتى رأى مائة ذكر من صلبه كما في نور النبراس ولجابر
بالبركة في تمر حائطه فاوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا
وعلى عتيبة بن ابي لهب بان يسلط الله عليه كلبا فافترسه كالاسد
من بين قومه وعلى عامر بن الطفيل بان يشغله الله عنه بداء
يقتله فاصابه طاعون في عنقه ومات وقوله لرجل ياكل بشماله

كل بيمينك فقال لا استطيع فقال له لا استطعت فلم يطق
ان يرفعها الى فيه بعد وقوله في امرأة خطبها فقال ابوها ان بها برصا
امتناعا من الاجابة ولم يكن بها برص فلتكن كذلك فبرصت الآن
وقوله للحكم بن ابي العاص حين جاء يرتعش مستهزأ كذلك فكن
فلم يزل يرتعش حتى مات وشهادة الضب والذئب له بالرسالة
وشهادة الشجر له بالرسالة واتيانه اليه فستره حتى قضى حاجته
واتيانه اليه فاظله من الحر وتسليم الشجر والحجر عليه وسكون جبل
احد لما ضرب عليه الصلاة والسلام برجله وقال له حين صعد عليه
هو وابو بكر وعمر وعثمان فاضطرب بهم اثبت احد فانما عليك
نبي وصديق وشهيدان وحنين الجذع الذي كان يخطب اليه
لما فارقه للمنبر وتامين اسكفة الباب وحوائط البيت على دعائه
كما سيأتي وشكوى بعير اعرابي له قلة العلف وكثرة العمل وشكوى
بعض الطيور له اخذ بيضه فامر من اخذه برده وتسبيح الحصى
في كفه وتسبيح الطعام بين اصابعه ونبع الماء من بينها حتى
روي الجيش العظيم وسقوا ابلهم وخيلهم وملؤوا اوعيتهم
وقد وقع منه ذلك مرارا واطعام الفا من صاع شعير بالخندق
واطعام الجيش العظيم من فضل زاد يسير حتى شبعوا وملؤوا
اوعيتهم وقد وقع منه تكثير الطعام القليل مرارا ورد عين
قتادة بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه
وتفله في عين علي وهو ارمد يوم خيبر فعوفي من ساعته ولم ترمد بعد ذلك
وعلى اثر سهم اصاب وجه ابي قتادة فما ضرب عليه ولا قاح وعلى شجة

عبد الله بن أنيس فلم تؤلمه وعلى ضربة بساق سلمة بن الاكوع فبرئت
وعلى رجل ورأس زيد بن معاذ حين اصيبا بسيف فبرئا وعلى يد
معاذ بن عفراء وقد قطعت فالتصقت وعلى ضربة بعاتق خبيب
امالت شقه فبرئت وارتد شقه مكانه وعلى عيني رجل ابيضتا
حتى لم يبصر بهما شيئا فابصر وكان وهو ابن ثمانين سنة يدخل
الخيط فى الابرة وتفجر ماء البئر وانقلابه عذبا بتفله فيها ومسحه
على رأس الاقرع فذهب داؤه وعلى رجل عبد الله بن عتيك وقد
انكسرت فكأنها لم تنكسر قط وعلى جسد عتبة بن فرقد السلمى
فكان يشم منه رائحة الطيب دائما ولا يمس طيبا وتساقط الاصنام
المعلقة حول الكعبة يوم فتح مكة حين اشار صلى الله عليه وسلم اليها
وقال جاء الحق وزهق الباطل الآية واعطاؤه عكاشة بن محصن
يوم بدر جذلا من حطب فصار فى يده سيفا ولم يزل عنده
وكذلك وقع لعبد الله بن جحش يوم احد واحياء بنت دعا اباها
الى الاسلام فقال لا اؤمن بك حتى تحيى لى بنتى فذهب معه
الى قبرها فناداها فقالت لبيك وسعديك فقال اتحبين
ان ترجعى الى الدنيا فقالت لا والله انى وجدت الله خيرا لى من
ابوى ووجدت الآخرة خيرا من الدنيا * واحياء ابويه صلى الله عليه وسلم
حتى آمنا به على ما قيل وابراء الامراض كما بين فى السير واستسقاؤه
فامطرت السماء اسبوعا فشكوا اليه من المطر فاستصحى لهم فانجاب
السحاب قيل وتأثير قدمه فى بعض الاحجار وعدم تأثير قدمه
فى الرمل وقال بعضهم لعل هذا كان ليلة الغار لاخفاء اثر سيره

عن المشركين * واخباره من المغيبات كاخباره عن مصارع المشركين
يوم بدر فلم يعد احد منهم مصرعه وبان طائفة من امته يغزون
البحر منهم ام حرام بنت ملحان فكان ذلك وبموت النجاشي يوم موته
وصلى عليه مع اصحابه وبقتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة
بصنعاء ليلة قتله وبمن قتله وبقتل كسرى وهو بفارس يوم قتله
وقوله لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة
في قتال مسيلمة الكذاب في خلافة الصديق رضي الله عنه وقوله في الحسن بن علي
ان ابني هذا سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين كما سيأتي بسطه انتهى
واخباره بان عثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فاصابته
حوصر في داره وقتل وبان عمر يموت شهيدا فطعنه الشقي ابو لؤلؤة
عبد المغيرة فمات وقوله للزبير بن العوام في حق علي تقاتله وانت
ظالم له فكان ذلك في وقعة الجمل حين خرج هو وطلحة وعائشة
وجيشهم على علي مطالبين بدم عثمان بن عفان وقوله لزوجاته
ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ايتكن صاحبة الجمل الادبب بدال
مهملة فموحدتين اي كثير الشعر يقتل حولها كثير وتنجو بعد
ما كادت فكانت تلك عائشة جرى لها ذلك في وقعة الجمل وقوله
لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية فقتله جيش معاوية بصفين
وكان عمار مع علي وقوله لعلي بن ابي طالب اشقى الناس رجلان
الذي عقر الناقة والذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه حتى
تبتل منه هذه واشار الى لحيته فوقع له ذلك وقتل كما سيأتي بسطه

وقوله لقيس القيسي وقد قال له يا رسول الله ابايعك على ما جاء
من الله وعلى ان اقول الحق يا قيس عسى ان مرّ بك الدهر ان
يليك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله
لا ابايعك على شئ الا وفيت به فقال له صلى الله عليه وسلم اذن
لا يضرك بشر فكان قيس يعيب زيادًا وابنه عبيد الله وامثالهما
فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذى
تفترى على الله وعلى رسوله فقال لا والله ولكن ان شئت اخبرتك
بمن يفترى على الله وعلى رسوله قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله
وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن ذاك قال انت وابوك
ومن امركما قال وانت الذى تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم
قال لتعلمن اليوم انك كاذب ائتونى بصاحب العذاب فمال قيس عند
ذلك فمات * ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تحصى *

(ذكر نبذ من خصائصه صلى الله عليه وسلم)

هى اربعة انواع ما اختص بوجوبه عليه لعلم الله تعالى انه عليه الصلاة
والسلام اقوم به واصبر عليه من غيره ولزيادة ثواب الفرض على ثواب
النفل غالبًا ومن غير الغالب ابراء المعسر فانه سنة وانظاره
واجب والاول افضل والتطهير قبل الوقت فانه سنة وبعده
واجب والاول افضل وابتداء السلام فانه سنة ورده واجب
والاول افضل وما اختص بتحريمه لعلم الله انه اصبر على تركه
ولزيادة ثواب ترك الحرام على ترك المكروه والمباح وما اختص
باباحته تسهيلًا عليه وما اختص باتصافه به لمزيد فضله وشرفه

فمن النوع الاول ركعتا الضحى وركعتا الفجر وصلاة الوتر والتضحية
ونظائر وجوب الاربعة عليه بما هو مبين في السيرة الحلبية والتهجد
وقيل نسخ وجوبه في حقه والعقيقة والسواك وغسل الجمعة
ومشاورة العقلاء في الامور الاجتهادية ومصابرة العدو في
الحرب وان كثر وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء
الجنايات والكفارات عمن لزمته من معسري المسلمين وتخيير نسائه
بين الدنيا والآخرة وطلاق من اختارت الدنيا وامساك من
اختارت الآخرة وقيل لا يجب عليه امساكها قال شيخ الاسلام وغيره
وهو الاصح ومن النوع الثاني اكل الصدقة ولو منذورة
او نفلا والكفارة والموقوف الا على جهة عامة كالآبار الموقوفة
على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة فقط آله صلى الله عليه وسلم
وهل بقية الانبياء يشاركونه في ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم او لا ذهب
الحسن البصري الى الاول وسفيان بن عيينة الى الثاني وان
يعطي شيئا لاجل ان يأخذ اكثر منه وتعلم الكتابة وانشاء الشعر
وروايته لا التمثل به والفرق بين روايته والتمثل به اشتمال
الرواية على قوله قال فلان ففيه دفعة للقائل بسبب قوله وهذا
يتضمن رفع شأن الشعر المطلوب منه صلى الله عليه وسلم ترك رفع
شأنه بخلاف التمثل ونزع لامته اذا لبسها للقتال قبل ان يحكم
الله بينه وبين عدوه ويشاركه في هذا بقية الانبياء وخائنة
الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب مع اظهار خلافه
ونكاح الكتابية قيل والتسري بها والمرجح خلافه ونكاح الامة

المسلمة * ومن النوع الثالث القبلة في الصوم مع الشهوة
والخلوة بالاجنبية والدخول بامرأة خلية رغب فيها من غير
لفظ نكاح او تزوج منه وهبة منها وقيل يشترط لفظ نكاح
او تزوج منه في غير التي زوجه الله اياها واعتمدوه ومن غير
ولي وشهود ومن غير رضاها ورضى وليها وطلب امرأة متزوجة
رغب فيها او امة رغب فيها مع وجوب الطلاق على الزوج والهبة
على السيد وتزوجه حال احرامه وقيل يحرم عليه كغيره واعتمد
وبلا مهر قال الحلبي قال المحققون معنى ما في البخاري وغيره
انه صلى الله عليه وسلم جعل عتق صفية صداقها انه اعتقها بلا عوض
وتزوجها بلا مهر فقول انس امهرها نفسها معناه انه لم يصدقها
شيأ فكان العتق كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك اه
وتزوجه اكثر من اربع ومثله في هذا بقية الانبياء وتزويجه
المرأة لمن شاء بغير رضاها ورضى وليها وبغير ولي وشهود
وبغير مهر وبغير حضور الزوج فيتولى الطرفين واصطفاؤه
من الغنيمة قبل القسمة ما شاء ودخول مكة بلا احرام وقضاؤه أو
بعلمه ولنفسه ولولده وشهادته لنفسه ولولده والشهادة له
بما ادعاه مع عدم علم الشاهد وقيامه مقام شاهدين وقضاؤه أوه
حال غضبه واقطاعه الارض قبل ان يفتحها واخذ طعام
او شراب احتاج اليه من مالكه المحتاج اليه والصلاة بعد النوم
قيل والمس بلا تجديد طهر وعدم اخراج زكاة المال وشاركه
في هذين بقية الانبياء * ومن النوع الرابع وهو اكثر الانواع

انه اول الانبياء خلقاً وآخرهم بعثاً ومعنى كونه اولهم خلقاً ان الله
خلق روحه قبل سائر الارواح وشرفها بالنبوة اعلاماً للملأ الاعلى
برتبته فالنبوة صفة روحه فهى باقية بعد موته ولا يضر انقطاع
الوحى بعد كمال دينه وعلى ما ذكر حمل ما ورد ان الله خلق نوره
قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام كذا فى شرح الشهاب على
الشفاء والاوفق بقوله فهى باقية بعد موته ان مراده بالنبوة
قوة الاستعداد للايحاء بشرع لا نفس الايحاء ولا ينافى ما مر
حديث كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد وفى رواية وان
آدم لمنجدل فى طينته اى ملقى على الجدالة اى الارض لان الاخبار
بحصول النبوة فى وقت متأخر لا ينافى حصولها فى وقت سابق عليه ايضاً
وانه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم واول من قال بلى
واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع واول من
يكسى فى الموقف من حلل الجنة اى بعد كسوة ابراهيم الخليل كما فى
حديث فى مسند احمد وانما قدم جزاء لما فعله نمرود حين عراه
ليلقيه فى النار قاله الشهاب واول من يؤذن له فى السجود واول
من ينظر الى الرب واول من يمر على الصراط واول من يدخل
الجنة ومعه فقراء المسلمين وانه اكرم الخلق على الله وان دار
هجرته التى هى المدينة آخر الدنيا خراباً وان جميع ما فى الكون
خلق لاجله وان اسمه مكتوب على العرش وعلى كل سماء وما فيها
وعلى الجنان وما فيها وعلى بعض الاحجار وبعض اوراق الشجر
وبعض الحيوانات وانه اعطى من كنز تحت العرش ام الكتاب

وآية الكرسيّ وخواتيم سورة البقرة وسورة الكوثر ولم يعطهنّه
غيره والاصحّ انّ المراد بالكوثر في السّورة نهر في الجنّة أُعْطِيَه
صلّى الله عليه وسلّم احلى من العسل وابيض من الثلج طينته مسك وحصباؤه
دُرٌّ وياقوت يسيح على وجه الارض بلا اخدود وبقيّة انهار الجنّة
تُصَبُّ منه ميزابان في حوضه عليه الصّلاة والسّلام الّذي هو خارج
الجنّة وانّه يحرم نكاح ازواجه وان لم يدخل بهنّ على المعتمد
وسرارية على غيره ومثله في ذلك بقيّة الانبياء كما قال جماعة
ورؤية اشخاصهنّ في الأُزُر وسؤالهنّ من غير حجاب وانّ الله تعالى
اخذ الميثاق على سائر النبيّين أن يؤمنوا به وينصروه إن ادركوه
وانّ يأخذوا العهد على اممهم بذلك وانه يحشر على البراق وامّا
بقيّة الانبياء فعلى الدّوابّ وانه شقّ صدره المرّات العديدة
وامّا غيره من الانبياء فلم يقع له ذلك رأسًا على قول ووقع بلا
تكرار على قول آخر وانّ خاتم النبوّة بظهره بازاء قلبه حيث
يدخل الشيطان لغيره وامّا بقيّة الانبياء فخواتمهم في ايمانهم
على نزاع في ذلك وانه لا فيء له وانّ الذباب لا يقع على ثيابه فضلًا
عن جسده وانّ نحو البعوض والقمل لا يمتصّ دمه وان كان
يوجد في ثيابه ومن ثمّة كان عليه الصّلاة والسّلام يفلي ثوبه
وانّه اذا ركب دابّةً لا تبول ولا تروث وهو راكبها وانه اذا ماشى
الطويل طاله واذا فارقه كان ربعة وانه اذا جلس يكون كتفه
اعلى من اكتاف الجالسين وانّ الشيطان لا يتمثّل به في المنام
لكن اختلفوا فقيل محلّه اذا رآه النائم بصورته المعروفة الّتي

كان عليها قبل موته وقيل لا يمثل به سواء رآه النائم بصورته
المعروفة او بغيرها وان مسجده لو وسع جدًّا لم تختلف احكامه
الثابتة له كمضاعفة الاجر على الاصح ومثله مسجد مكة وانه ارسل
للناس كافة انسها وجنها اجماعًا وكذا الملائكة على الاصح عند جماعة
وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء حيث قال
يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى بل خاطبه
صلى الله عليه وسلم بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل
وانه تعالى اقسم بحياته حيث قال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وانه رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها مرتين مرة حين سأله
ان يريه نفسه وذلك في اوائل البعثة وهذه المرة هي المعنية بقوله
تعالى ولقد رآه بالافق المبين وقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى
ومرة ليلة الاسراء وهي المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى ولم يره نبي غيره على صورته وان اسرافيل هبط عليه
ولم يهبط على نبي قبله وانه يحرم التزوج على بناته وقيل على فاطمة
خاصة قال الحلبي واما التسري عليهن فلم اقف في حكمه وما
علل به منع التزوج عليهن حاصل في التسري لان ان يفرقا هو وان
فضلاً ته طاهرة قال بعضهم وكذا بقية الانبياء وانه يخص من شاء
بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة اثنين وترخيصه
لام عطية في النياحة على جماعة مخصوصة وانه خاتم الانبياء وانه
التسمية في فصل القضاء وانه صاحب لواء الحمد يوم القيمة
وانه خطيب الامم وامامهم في ذلك اليوم وان له الوسيلة

وهي اعلى درجة في الجنّة والمقام المحمود وهو قيامه على يمين العرش على احد الاقوال اى اقامته ومكثه على يمين العرش فلا ينافي ما روى انه يجلس على منبر على يمين العرش كما في شرح الشفاء للشهاب وانّ امّته خير الامم وكتابه خير الكتب ولسانه خير الألسنة وانه لا يقرأ في الجنّة الّا كتابه ولا يتكلم فيها الّا بلسانه وانه لم يُرَ اثر لقضاء حاجته بل كانت الارض تبتلعه ويشمّ من مكانه رائحة المسك وانه كان ينظر من خلفه كما ينظر من امامه قيل وكان ينظر في الظلمة كما ينظر في النور وانّ تنفله قاعدًا كتنفله قائمًا وانه يحرم رفع الصوت عنده ونداؤه باسمه ومن وراء الحجرات والتكني بكنيته المشهورة ابي القاسم مطلقًا على الاصحّ من مذهب الشافعيّ وقيل في حياته صلى الله عليه وسلم لانّ النهي عنه لئلا يجد المنافقون فرصة لأذاه باجابته من دعا بها غيره وهذا يزول بوفاته صلى الله عليه وسلم ورجحه النوويّ وقيل لمن اسمه محمّد فقط لحديث من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي وانّ من دعاه في الصلاة يجب عليه اجابته قولًا وفعلًا وان كثر وكذا بقيّة الانبياء ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبيّنا فقط وانّه لا يقع منه ذنب كبيرًا او صغيرًا عمدًا او سهوًا قبل النبوّة او بعدها على نزاع في بعض ذلك ولا يورث ولا يتثاءب ولا يحتلم وكذا بقيّة الانبياء في الاربعة *

* (ذكر نبذة من جوامع عباراته * ورقائق براعاته صلى الله عليه وسلم) *

اعلم انّ كلامه عليه الصلاة والسّلام لا يحصيه الّا الله تعالى وقد اشتمل هذا الكتاب فيما مرّ وفيما سيأتي على جملة منه ولنذكر

هنا زيادة على ذلك مائة حديث من جوامع عباراته ودقائق
براعاته لينكشف للناظر قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم
واختصر لي الكلام اختصارًا فنقول قال عليه الصلاة والسلام
إنما الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى* اتق الله حيثما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن* اتقوا الله
فوالذى نفسى بيده إنها لاسحر من هاروت وماروت* اجملوا
في طلب الدنيا فان كلا ميسر لما كتب له* احب الاعمال الى الله تعالى
ادومها وان قل* احبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك
يومًا ما وابغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما
احفظ الله يحفظك* اخلص دينك يكفك القليل من العمل*
أدِّ الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك* اذا احب الله
قومًا ابتلاهم* اذا اراد الله بعبد خيرًا فقهه فى الدين والهمه رشده
اذا رأيت امتى تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع
منهم* اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مؤمن
اذا غضب احدكم فليسكت* اذا قمت فى صلاتك فصل صلاة
مودع ولا تكلم بكلام تعتذر منه واجمع الاياس مما فى ايدى
الناس* اذا لم تستح فاصنع ما شئت* ازهد فى الدنيا يحبك الله
وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس* استعد للموت قبل
نزول الموت* استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذى
نعمة محسود* استنزلوا الرزق بالصدقة* اشكر الناس لله
اشكرهم للناس* افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر*

اكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يذكره احد فى ضيق من
العيش الا وسّعه عليه ولا ذكره فى سعة الا ضيّقها عليه * ان الله تعالى
كريم يحبّ الكرم ويحبّ معالى الاخلاق ويكره سفسافها *
ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
ان الصبر عند الصدمة الاولى * ان المؤمن ليدرك بحسن الخلق
درجة الصائم القائم * ان اشدّ الناس ندامة يوم القيمة رجل
باع دينه بدنيا غيره * ان المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة
وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة * انزلوا الناس منازلهم
ان من كنوز البرّ كتمان المصائب * الاقتصاد فى النفقة نصف
المعيشة والتودّد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف
العلم * برّوا آباءكم تبرّكم ابناؤكم وعفّوا عن النساء تعفّ نساؤكم
ومن تنصّل اليه فلم يقبل فلن يرد علىّ الحوض * ترك الشرّ صدقة
تعرّف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدّة * تعلّموا ما شئتم ان
تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون * التؤدة فى كل شئ
خير الا فى عمل الآخرة * جفّ القلم بما انت لاق * حبّك الشئ
يعمى ويصمّ * حصّنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة
واعدّوا للبلاء الدعاء * حفّت الجنة بالمكاره وحفّت النار
بالشهوات * الحرب خدعة * الحياء خير كلّه * خير الامور اوسطها
خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشرّ الناس من طال عمره
وساء عمله * الخلق السئ يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل
الدالّ على الخير كفاعله والله يحبّ اغاثة اللهفان * الدنيا

سجن المؤمن وجنة الكافر * الدين يسر ولن يغالب الدين
احد الا غلبه * الدين النصيحة * رب قائم حظه من قيامه
السهر ورب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش * رحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم * الرجل على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل * زر غبا تزدد حبا * السعيد من وعظ
بغيره * السكينة مغنم وتركها مغرم * الشتاء ربيع المؤمن
قصر نهاره فصامه وطال ليله فقامه * صنائع المعروف تقي
مصارع السوء وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم
تزيد في العمر * الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر * الظلم
ظلمات يوم القيمة عند الله * خزائن الخير والشر مفاتيحها
الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا للخير مغلاقا للشر
وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير * العبد عند
ظنه بالله وهو مع من احب * فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم * القرآن حجة لك او عليك * القناعة مال لا ينفد
وكنز لا يفنى * كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع * كفى بالمرء
اثما ان يضيع من يقول * كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى
بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه * كما تدين تدان * كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل * الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني *
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا * ليس الخبر
كالمعاينة * ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد من غلب نفسه

ليس منا من غش* ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف
وينه عن المنكر* ما اسر عبد سريرة الا البسه الله رداءها إن
خيرا فخير وإن شرا فشر* ما خاب من استخار ولا ندم من
استشار ولا عال من اقتصد* ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله* مداراة الناس صدقة*
ملاك الدين الورع* من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه
من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى* من ارضى الناس بسخط الله وكله
الله الى الناس ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس
من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه* منهومان لا يشبعان
طالب علم وطالب دنيا* المجاهد من جاهد نفسه* المستشار
مؤتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه* المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه* المؤمن
من آمنه الناس* لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك* لا تنزع الرحمة
الا من شقي* لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له*
لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه* لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس*
لا يجني جان الا على نفسه* لا يغني حذر من قدر* لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين.

(ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم)

الاصح عند العلماء ان اولاده صلى الله عليه وسلم سبعة ثلاثة ذكور واربع
اناث فاول من ولد له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية
ثم فاطمة ثم ام كلثوم واسمها كنيتها ثم في الاسلام عبد الله وكان
يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور
ولدا في بطن قبل البعثة وغير ذلك وكل هؤلاء ولدوا بمكة
من خديجة ثم ابراهيم بالمدينة من مارية القبطية • فاما
القاسم فمات بمكة وقد بلغ سنتين وقيل اقل وقيل اكثر وهو اول
ميت مات من ولده ثم عبد الله مات ايضا بمكة صغيرا ولما
مات قال العاص بن وائل قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله
تعالى ان شانئك هو الابتر • واما ابراهيم فولد في ذي الحجة
سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين
وسماه يومئذ وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة ودفنوا
شعره في الارض ومات سنة عشر وقد بلغ سنة وعشرة اشهر
وقيل سنة وستة اشهر ودفن في البقيع • واما زينب فتزوجها
ابن خالتها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ابن عبد مناف وامه هالة بنت خويلد فولدت له عليا وامامة
فاما علي فاردفه النبي صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا
واما امامة فتزوجها علي بن ابي طالب بعد خالتها فاطمة بوصية
من فاطمة وتزوجها بعد موت علي المغيرة بن نوفل بن الحارث
ابن عبد المطلب بوصية من علي فولدت له يحيى بن المغيرة وماتت
عنده • وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا حتى حملها في الصلاة

ولدت زينب سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت سنة
ثمان من الهجرة * واما رقية فتزوجها عثمان بن عفان قبل في الجاهلية
وقيل بعد اسلامه وهاجر بها هجرتي الحبشة وولدت له عبد الله مات
بعدها وقد بلغ ست سنين نقره ديك في عينه فورم وجهه فمات
ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وماتت يوم
قدوم زيد بن حارثة المدينة بشيرًا بقتلى بدر من المشركين
ولما عزي فيها صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات *
واما ام كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية ولهذا سمي ذا
النورين روى ابن ماجه وابن عساكر عن ابي هريرة قال اتى
النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل
يقول امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل
صحبتها ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة ولما ماتت قال عليه
الصلاة والسلام زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته اياها
وما زوجته الا بوحي من الله تعالى واعلم ان رقية وام كلثوم تزوج
احداهما عتبة بن ابي لهب والاخرى عتيبة بن ابي لهب الذي اكله
الاسد بدعوته صلى الله عليه وسلم وطلقاهما قبل ان يدخلا بهما بامر
ابي لهب فيكون المتزوج برقية عتبة والمتزوج بام كلثوم عتيبة
واما فاطمة فتزوجها علي وهو ابن احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر عقب رجوعهم من بدر
كذا في السيرة الحلبية وعليه تكون ولادتها قبل النبوة بخمس سنين
وقيل غير ذلك وتوفيت بعد ابيها بستة اشهر على الصحيح ليلة الثلاثاء

لثلاث خلون من رمضان سنة احدى عشرة ودفنها علي ليلاً
وفاطمة كما قال ابن دُرَيْد مشتقة من الفطم وهو القطع اي المنع
يقال فطمت المرأةُ الصبيَّ اذا قطعت عنه اللبنَ سميت بذلك
لانّ الله تعالى فطمها عن النار كما وردت به الاخبار الآتية في الباب
الثاني فهي فاطمة بمعنى مفطومة وقد كان خطبها قبله ابو بكر
ثم عمرُ فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما فلما خطبها علي عليه السلام اجابه وجعل
صداقها درعه ولم يكن له غيرها وبيعت باربعمائة درهم وثمانين
درهماً وجعل لها صلى الله عليه وسلم وسادةً من أدم حشوها ليف
وملأ البيتَ رملاً مبسوطاً واعطاها اهابَ كبش تفرشه
وخميلة وسقاءً وجرتين كما جاءت بذلك الروايات وفي حديث
مسلم عن جابر قال حضرنا عرسَ علي بنَ ابي طالب وفاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما راينا عرساً احسنَ منه هيّأ لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم زبيباً وتمراً وروى الطبراني من حديث اسماءَ
قالت لما اهديت فاطمة الى علي بن ابي طالب لم نجد في بيته
الا رملاً مبسوطاً ووسادة حشوها ليف وجرةً وكوزاً فارسل
صلى الله عليه وسلم يقول له لا تقربنّ اهلكَ حتى آتيكما فجاء فدعا
باناء فسمّى فيه وقال ما شاء الله ان يقول ثم مسح صدر علي
ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح
عليها من ذلك وفي حديث بُرَيدة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء
فتوضأ منه ثم افرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في
نسلهما وفي رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثدييها وقال اللهم

اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج عليها الى
حتى ماتت وقد كان خطب عليها بنت ابي جهل فانكر ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله
عند رجل واحد ابدًا فترك علي الخطبة وقد ولدت فاطمة من
علي رضي الله عنهما ستة ثلاثة ذكور وثلاثة اناث فالذكور الحسن
والحسين والمحسّن بضم الميم وفتح الحاء وتشديد السين مكسورة
والاناث زينب وام كلثوم ورقية كذا زاد الليث بن سعد رقية
قال وماتت ولم تبلغ نقله ابن الجوزي فاما الحسن والحسين
فاعقبا الكثير الطيب وسياتي الكلام عليهما واما محسّن
فادرج سقطًا واما زينب فتزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب فولدت له عليًا وعونا الاكبر وعباسًا ومحمدًا
وام كلثوم وذريتها موجودون الى الآن بكثرة وسياتي الكلام عليها
واما ام كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وولدت
له زيدًا ورقية ولم يعقبا وتزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر
ابن ابي طالب فمات معها ثم تزوجها بعده اخوه محمد فمات معها
ثم تزوجها بعده اخوه عبد الله فماتت عنده ولم تلد لاحد من
الثلاثة شيئًا ذكره السيوطي في رسالة الزينبية وفي المواهب
انها ولدت للثاني بنتًا وماتت صغيرة *(ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته)*
اما اعمامه صلى الله عليه وسلم فاثنا عشر حمزة والعباس وهما المسلمان
وابو طالب والصحيح انه مات كافرًا واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه
عبد العزى والحارث والزبير وجحل بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء

المهملة الساكنة وقيل بتقديم الحاء المهملة المفتوحة على الجيم الساكنة ويسمى الغيرة وعبد الكعبة وقثم بقاف مضمومة فمثلثة مفتوحة وضرار والغيداق بفتح الغين المعجمة وهو لقبه واسمه مصعب وقيل نوفل والمقوم بفتح الواو وكسرها ومن الناس من يعدهم عشرة ويجعل عبد الكعبة والمقوم واحدًا وحجلا والغيداق واحدًا * فاما حمزة فهو عمه صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة الاسلمية وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بيسير وكان اسد الله واسد رسوله كما جاء في الخبر شهد بدرًا واحدًا وبها استشهد على يد وحشي ووجد وافيه يومئذ بضعًا وثمانين جرحًا ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم ولم يعقب احد من اولاده ووردانه سيد الشهداء وفي رواية خير الشهداء يوم القيمة حمزة اى الشهداء من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيمة يحيى بن زكريا وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيمة يضجعه ويذبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه وانما اختص دون غيره من الانبياء بذبح الموت لاشتقاق اسمه من ضده ولا ينافي ما مر قوله عليه الصلوة والسلام يوم بدر مجمع سيد الشهداء لامكان ارادة الشهداء يوم بدر وورد ايضًا خير اعمامي حمزة * وعن سعيد بن المسيب انه كان يقول كنت اعجب لقاتل حمزة كيف ينجو حتى مات غريقًا في الخمر رواه الدارقطني على شرط الشيخين وقال ابن هشام بلغني ان وحشيًا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان * فكان عمر يقول

لقد علمت أن الله لم يكن ليدع قاتل حمزة * وأما العبّاس

فكان أصغر أعمامه أسنّ منه عليه الصلاة والسلام بسنتين

أو ثلاث شهد بدرًا مع المشركين مكرهًا وأُسر مع من أسر وفدى

يومئذ نفسه وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه إلى يوم

فتح مكة وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين

وثبت وكان صلى الله عليه وسلم يجلّه ويمدحه توفي سنة اثنين

وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان

وولد له من الذكور عشرة الفضل وكان أكبرهم وعبد الله وعبيد الله

ومعبد الله وقثم وعبد الرحمن والحارث وكثير وعوف وتمام

وكان أصغرهم ومن الإناث ثلاث أم حبيب وأم كلثوم وأميمة

روى ابن عساكر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انصر العباس

وولد العباس ثلاثًا يا عم أما علمت أن المهدي من ولدك موفقًا

راضيًا مرضيًا لكن قال بعض الحفاظ الأحاديث الناصة

على أن المهدي من ولد فاطمة أصح إسنادًا وسيأتي في الكلام

على المهدي ما يدفع به التنافي وروى ابن ماجة والحاكم وأبو

نعيم عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال إن الله اتخذني خليلاً كما

اتخذ إبراهيم خليلاً ومنزلي ومنزل إبراهيم في الجنة تجاهان

والعباس بيننا مؤمن بين خليلين * وأما أبو طالب فولد له

طالب وعقيل وجعفر وعلي وكل منهم أكبر ممن يليه بعشر سنين

وأمهاتهم واسمها فاختة على الأشهر وجمانة وقد أسلموا جميعًا

إلا طالبًا فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم إسلامه *

واما ابولهب فولد له عُتبة ومعتّب ودرّة وهؤلاء قد اسلموا
وعتيبة عقيرا الاسد * واما الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب
وبه كان يكنى فلم يدرك الاسلام واسلم من اولاده اربعة
نوفل وربيعة وابو سفيان وكان اخاه من رضاع حليمة
وكان ممن ثبت معه يوم حنين وعبد الله وقال ابن عبد البر
خمسة خامسهم المغيرة وقيل غير ذلك وكان نوفل اسن اخوته
واسن من اسلم من بنى هاشم * واما الزبير فولد له عبد الله
وضُباعة وصفية وام الحكم وام الزبير اسلموا جميعا * واما
حجل فولد له وانقطع عقبه وكذلك المقوم * واما عبد الكعبة
فلم يدرك الاسلام ولم يُعقب * واما قثم فمات صغيرا *
واما ضرار فانه مات ايام اوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يُسلم
وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء * واما الغيداق فكان
اجود قريش واكثرهم طعاما ومالا ولهذا لقب بالغيداق *
والاشقاء لعبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم من هؤلاء ثلاثة ابو طالب
والزبير وعبد الكعبة * واما عماته صلى الله عليه وسلم فست صفية
واسلامها معروف محقق وهى ام الزبير بن العوام واروى وعاتكة
وفى اسلامهما خلاف وام حكيم وبرة واميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن
وهذه الخمس شقيقات عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم *

(ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وسراريه)

روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائى

ولا زوجت شيئاً من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل
فاول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها وقد
جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يبشرها ببيت في الجنة
من قصب لا صخب فيه ولا نصب قال الحلبي اي من در في
مجوف ليس فيه رفع صوت ولا تعب اهـ وقالت عائشة له صلى الله عليه وسلم
يوماً وقد مدح خديجة ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين قد
بدلك الله خيراً منها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما ابدلني
الله خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وواستني بمالها حين
حرمني الناس ورزقت منها الولد وحرمته من غيرها * ثم سودة
بنت زمعة في السنة العاشرة من النبوة كانت تحت ابن عمها
السكران بن عمرو واسلم معها قديماً وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
فلما مات تزوجها صلى الله عليه وسلم ولما كبرت عنده اراد طلاقها
فسألته ان لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فامسكها ماتت
في خلافة عمر على المشهور * ثم عائشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنهما في شوال سنة اثنتي عشرة من النبوة على قول وكانت بنت
سبع على قول وبنى بها في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة
على قول وهي بنت تسع وقبض عنها وهي بنت ثماني عشرة ولم
يتزوج بكراً غيرها وكانت احب نسائه اليه ومناقبها كثيرة
كانت تكنى بابن اختها اسماء عبد الله بن الزبير توفيت سنة
ست او سبع او ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت بالبقيع
ليلاً وقد قاربت سبعاً وستين سنة ومن الناس من يقول تزوج

مانتة قبل سودة وحمله بعضهم على ان المراد عقد على عائشة قبل الدخول بسودة فلا ينافي ما مر * ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاكثر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة يومئذ وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمل ابو هريرة الى قبرها وقد كان صلى الله عليه وسلم طلقها لانها افشت امرا اسره اليها لعائشة وكان بينهما مصادقة ومصافاة فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وفي رواية طلق صلى الله عليه وسلم حفصة فبلغ ذلك عمر فحثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال له ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقال جماعة لم يطلقها بل هم بتطليقها فقط وعليه يراد بمراجعتها مصالحتها والرضى عنها * ثم زينب بنت خزيمة سنة ثلاث وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم ولم تلبث عنده الا شهرين او ثلاث ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله عليه وسلم في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بانها زوجة وسيأتي * ثم ام سلمة هند بنت ابي امية ابن المغيرة في آخر شوال سنة اربع ولما ارسل اليها صلى الله عليه وسلم يخطبها قالت مرحبا برسول الله ان في خلالا ثلاثا انا امرأة شديدة الغيرة وانا امرأة مصبية

وانا امرأة ليس لي احد من اوليائي فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها اما ما ذكرت من غيرتك فاني ارجو الله ان يذهبها
واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيهم واما ما ذكرت
من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها
زوّج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجه بها واستدل به على ان الابن
يلي عقد امه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية ودفع بانه
انما زوّجها بالعصوبة لانه ابن ابن عمها كما بيّن في السير توفيت
في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وقد بلغت اربعا
وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة * ثم زينب
بنت جحش بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة وكان اسمها برة
فسماها صلى الله عليه وسلم زينب خشية ان يقال خرج من عند برة
وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها فلما حلت زوجه الله
اياها سنة اربع على احد الاقوال وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة
بقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وكانت تفخر على نسائه
صلى الله عليه وسلم تقول ان آباءكن انكحوكن وان الله تعالى انكحني اياه
من فوق سبع سموات وفيها نزل الحجاب وهي اول نسائه لحوقا به
كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق ففي مسلم عن عائشة ان
بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن له اينا اسرع بك لحوقا قال
اطولكن يدا فكان اسرعهن لحوقا به زينب بنت جحش فعلموا
ان طول يدها بسبب انها كانت تعمل وتتصدق كثيرا
توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة

ودفنت بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب وكانت عائشة تقول
هي التي تساويني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم وما رأيت امرأة
قط خيرًا في الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثًا واوصل
للرحم واعظم صدقة * ثم جويرية بنت الحارث وقعت يوم المريسيع
في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها على تسع اواق من الذهب
فأداها عليه الصلاة والسلام عنها وتزوجها وكان اسمها برة
فسماها صلى الله عليه وسلم جويرية لما تقدم وكانت ذات جمال وعند
ما تزوجها قال الناس في حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارسلوا ما بايديهم من سبايا بني المصطلق قالت عائشة فلم نعلم
امرأة كانت اكثر بركة على قومها منها توفيت بالمدينة في ربيع الاول
سنة ست وخمسين وقد بلغت سبعين سنة وصلى عليها مروان
ابن الحكم * ثم ريحانة بنت زيد من بني النضير لكن كانت
تحت رجل من بني قريظة فوقعت في سبي بني قريظة فاصطفاها
صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيّرها بين الاسلام
ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها واعرس
بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم لشدة غيرتها عليه
فاكثرت البكاء فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من
حجة الوداع ودفنها بالبقيع وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين
ثم ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب هاجرت
مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة الهجرة الثانية فولدت له
حبيبة وتنصر هو وثبتت هي على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم

عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها وامهرها عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص لكونه ابن عم ابيها وارسلها النجاشي اليه سنة سبع على خلاف في جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين * ثم صفية بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبي خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة ماتت في رمضان سنة خمسين او اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع * ثم ميمونة بنت الحارث في شوال سنة سبع تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة لما تقدم ماتت سنة احدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهي آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفي من ازواجه وقال ابن شهاب هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فهؤلاء نساؤه اللاتي دخل بهن ولم يطلقهن اثنتا عشرة امرأة توفي عن تسع منهن * واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لموت او طلاق او دخل وطلقها فنحو ثلاثين امرأة مبينة في السير * واما سراريه صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية وكان عليه الصلاة والسلام معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة وهي ام ولده ابراهيم كما تقدم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة وصهرا

والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جده صلى الله عليه وسلم فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم فانها كانت قبطية كما علمت * وريحانة على ما تقدم من الخلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش * واخرى اسمها نفيسة القرظية * (تتمة) اختلف الناس في افضل ازواجه صلى الله عليه وسلم بل افضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير ان افضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون وقال شيخ الاسلام في شرح البهجة الذي اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة افضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف في نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء اه ونقل عن الاشعري الوقف قال صاحب نور النبراس الذي يظهر ان الافضل من ازواجه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش والله اعلم واما المفاضلة بين ابنائه فلم يثبت فيها شيء وكذا بين بناته سوى فاطمة كما سيظهر وهل هي افضل من ابنائه بقطع النظر عن الذكورة والانوثة لم ار من تعرض لذلك وقد يؤخذ من حديث احب اهلي الى فاطمة انها افضل منهم والله اعلم * (ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم ومواليه وسلاحه وحيواناته) اما خدمه صلى الله عليه وسلم فمن رجالهم انس بن مالك الانصاري كان من اخصهم وخدمه صلى الله عليه وسلم من حين قدم المدينة الى ان توفي * وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه اياهما

واذا جلس جعلها في ذراعيه وكان يمشي امامه بالعصي حتى يدخل الحجرة * ومعيقيب الدوسي كان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني كان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار * واسلع بن شريك كان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم يرحلها له * وبلال كان على نفقاته * ومن النساء امة الله وخولة ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وقيل هي التي قبلها واما مواليه الذين اعتقهم فمن رجالهم زيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام * وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن بن ام ايمن بركة الحبشية * وابو رافع وكان قبطيا واعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام العباس * وشقران بضم الشين كما في المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا * وثوبان وانجشة وكان اسود وكان يحدو بالنساء * ورباح وكان اسود * ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون * وسفينة وكان اسود وهو الذي لقيه سبع حين ضل في بعض الامكنة فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى اقامه على الطريق * وسلمان الفارسي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى عنه نجوم كتابته لكنه حر في الاصل واسترق ظلما * وخصي اهداه له المقوقس يقال له مابور لم يسلم بل بقي نصرانيا وآخر يقال له سندر * ومن النساء ام ايمن واميمة وسيرين وقيسر اللتان اهداهما له المقوقس مع مارية وهما اختاها * وذكر بعضهم

انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس
العبدري وتقدم انه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق في مرض
موته اربعين رقبة * واما سلاحه فكان له صلى الله عليه وسلم من
السيوف تسعة او احد عشر منها سيف يقال له ماثور بهمزة
قبل المثلثة ورثه من ابيه وقدم به المدينة ويقال انه من عمل الجن
وسيف يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر
تنفله يوم بدر وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة
وكان لا يفارقه في حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديدة
وجدت مدفونة عند الكعبة * وسيف يقال له الصمصامة
بفتح الصاد المهملة كان مشهورا عند العرب * وسيف يقال له
الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة احد السيوف التي اهدتها
بلقيس لسليمان عليه الصلاة والسلام وكان له من الدروع سبع منها
درع يقال لها ذات الفضول بفتح الفاء وضم الضاد المعجمة
لطولها وهي التي مات عنها وهي مرهونة عند ابي الشحم اليهودي
على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة * ودرع يقال
لها السعدية بضم المهملة وسكون العين المعجمة يقال انها من
دروع داود التي لبسها لقتال جالوت * وكان له من القسي
ست ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح خمسة ومن الحراب خمس
منها حربة صغيرة كانت تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح
العين المهملة والنون والزاي كانت تحمل بين يديه يوم العيد
وتركز بين يديه ويصلي اليها في اسفاره وكان له محجن قدر

ذراع او اكثر يسير ذو رأس يمشي به ويُعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذي كانت تتداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهي ما يمسكه بيده من عصى او مقرعة وكان له خودتان والخوذة والمغفر ما يجعل على الراس من الزرد مثل القلنسوة * واما خيولنا فكان له صلى الله عليه وسلم من الخيل سبعة افراس وقيل اكثر منها فرس يقال لها السكب تشبيها بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه وهو اول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان اغر محجلا طلق اليمين كميتا اى بين السواد والحمرة وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دُلدُل بضم الدالين المهملتين اهداها له المقوقس وهي اول بغلة ركبت في الاسلام وكان عليه الصلاة والسلام يركبها في المدينة وفي الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي كرم الله وجهه الخوارج بعد ان ركبها عثمان وركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية * وسُئل ابن الصلاح اكانت انثى ام ذكرا والتاء للوحدة فاجاب بالاول وقال بعضهم فاجماع اهل الحديث على انها كانت ذكرا ومن تأنيثهم رماها برجل * وكان له حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عُفير بضم العين المهملة على الصواب وعد بعضهم حمره اربعة وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة ناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعا بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وناقة

يقال لها العضبا بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة وهي التي كانت لاتسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل التي كانت لا تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى والجدعاء والعضباء واحدة * وكان له من الغنم قيل مائة وقيل سبعة أعنز كانت ترعاها ام ايمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها * واما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها * واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت والله اعلم *

*(الباب الثاني في فضل اهل البيت ومزاياهم على العموم او خصوص اثنين فاكثر

قال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى * قال في المواهب المراد بالقربى من ينسب الى الجد الاقرب عبد المطلب اهـ وقال في الصواعق المراد باهل البيت والآل وذوي القربى في كل ما جا في فضلهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب اهـ وكان الثلاثة العترة فالالفاظ الاربعة بمعنى واحد كما في المواهب وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وخير الاقوال اوسطها وينافيه ما روى الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس انها لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين نزلت فيهم الآية قال علي وفاطمة وابناهما الا ان يجعل هذا الحديث ونحوه من باب الحج عرفة والاستثناء في الآية منقطع والمعنى لا اسئلكم عليه اجرا الا

ولكن اسئلكم ان تودّونى فى ذوى القربى وفى الآية تفسير آخر وهو انّ المعنى ولكن اسئلكم انْ تودّونى وتكفّوا عنّى اذاكم بسبب ما بينى وبينكم من القرابة ولا بطن من قريش الّا له عليه الصّلاة والسّلام قرابة بهم فالقربى على كل بمعنى القرابة مع تقدير مضاف على الاوّل وقال عزّ وجلّ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرًا اراد بالرجس الذنب وبالتطهير التطهير من المعاصى كما فى البيضاوى* روى من طرق عديدة صحيحة انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جاء ومعه علىّ وفاطمة وحسن وحسين قد اخذ كلّ واحد منهما بيده حتى دخل فادنى عليًّا وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنًا وحسينًا كلّ واحد منهما على فخذه ثم لفّ عليهم كساءً ثم تلى هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرًا وقال اللّهمّ هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وفى رواية اللّهمّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد كما جعلتها على ابراهيم انّك حميد مجيد وفى رواية امّ سلمة قالت فرفعتُ الكساءَ لادخل معهم فجذبه من يدى فقلتُ وانا معكم يا رسول الله فقال انّكِ من ازواج النبىّ صلّى الله عليه وسلّم على خير وفى رواية لها انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان فى بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة بضمّ فسكون قدر من حجر فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاى مكسورة فتحتية ساكنة فراء ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن ارقّ منها فوضعتها بين يديه فقال اين ابن عمّكِ وابناكِ فقالت فى البيت

فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا ياكلون
من تلك الخزيرة تحت الكساء فانزل الله عز وجل هذه الآية انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم ادرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية انه ادرج
معهم بقية بناته واقاربه وازواجه وفي رواية ان ذلك الفعل
كان في بيت فاطمة وفي حديث حسن انه ستر العباس وبنيه
بملاءة ودعا لهم بالستر من النار وانه امن على دعائه اسكفة الباب
وحوائط البيت ثلاثا وقد اشار المحب الطبري الى ان هذا الفعل
تكرر منه صلى الله عليه وسلم وبه جمع بين الاختلاف في هيئة اجتماعهم
وما سترهم به وما دعا به لهم وفي المجوعين ومحل الجمع وكونه قبل
نزول الآية او بعدها وروى احمد والطبراني عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي
علي وحسن وحسين وفاطمة وروى ابن ابي شيبة واحمد والترمذي
وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة
الفجر يقول الصلاة اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري
انه صلى الله عليه وسلم جاء اربعين صباحا الى باب فاطمة يقول السلام عليكم
اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية له عن ابن عباس

سبعة اشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية اشهر
وروى مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم من
اهل البيت قال اهل البيت من حرم الصدقة بعده قيل ومن هم قال
آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس* وفي الصواعق ان المراد بالبيت
في الآية ما يشمل بيت نسب النبي صلى الله عليه وسلم وبيت سكناه فتشمل
الآية ازواجه عليه الصلاة والسلام وهو ما ذكره الزمخشري والبيضاوي
ويدل عليه ما قبل الآية وما بعدها وما يوهم خلاف ذلك من
الاحاديث المتقدمة تقدم الجواب عنه فافهم* ونقل القرطبي عن
ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى انه قال رضي محمد
صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار* واخرج الحاكم
وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي في اهل بيتي من اقر منهم
بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم* واخرج تمام والبزار
والطبراني وابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفي رواية فحرمها الله وذريتها على
النار* واخرج الديلمي مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله
فطمها ومحبيها عن النار* واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات
انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا احد من ولدك
واخرج الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا
عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله* واخرج بعضهم عن
الباقر في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

انه قال اهل البيت هم الناس * واخرج السلفي عن محمد بن الحنفية
في قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
وداً انه قال لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي واهل بيته *
وذكر النقاشي في تفسيره انها نزلت في علي * وعن زيد بن ارقم
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي عز وجل
يعني الموت فاجيبه واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله فيه الهدى
والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به واهل بيتي اذكركم
الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه
مسلم وفي رواية اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي والثقل
محركة كما في القاموس وهو كل شيء نفيس مصون * ومعنى
اذكركم الله في اهل بيتي احذركم الله في شان اهل بيتي * ولفظ
رواية الامام احمد اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك
فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من الارض الى السماء وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض يوم القيمة فانظروا بما تخلفوني فيهما وفي رواية
حوضي ما بين بصرى وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله
سائلكم كيف خلفتموني في كتاب الله واهل بيتي * وعن ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ارقبوا محمداً
في اهل بيته رواه البخاري اي احفظوني فيهم فلا تؤذوهم * وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذيكم به

واحبوني بحب الله واحبوا اهل بيتي بحبي رواه الترمذي والحاكم
وصححه على شرط الشيخين* واخرج الحاكم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلي من بعدي* واخرج ابن سعد والملا
في سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا باهل بيتي خيرًا فاني اخاصمكم
عنهم غدًا ومن اكن خصمه اخصمه الله ومن اخصمه الله ادخله
النار* وروى جماعة من اصحاب السنن عن عدة من الصحابة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها
نجا ومن تخلف عنها هلك وفي رواية غرق وفي اخرى زج في النار
وفي اخرى عن ابي ذر زيادة وسمعته يقول اجعلوا اهل بيتي
منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا
يهتدي الرأس الا بالعينين* وصح ان بنت ابي لهب لما هاجرت
الى المدينة قيل لها لن تغني عنك هجرتك انت بنت حطب النار
فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر
ما بال اقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي الا ومن آذى نسبي
وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله اخرجه ابن
ابي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة
واخرج الطبراني والدارقطني مرفوعًا اول من اشفع له من
امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم
من آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن
اشفع له اولًا افضل ولا تنافي بين هذا وبين ما رواه البزار
والطبراني وغيرهما اول من اشفع له من امتي اهل المدينة

ثم اهل مكة ثم اهل الطائف فان هذا ترتيب من حيث البلدان وذاك من حيث القبائل فيحتمل ان المراد البداءة فى قريش باهل المدينة ثم مكة ثم الطائف وكذا فى الانصار فمن بعدهم* وروى الطبرانى وابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم قال انا وفاطمة والحسن والحسين نجتمع ومن احبنا يوم القيمة ناكل ونشرب حتى يفرق الله بين العباد* وورد انه صلى الله عليه وسلم قال يرد الحوض اهل بيتى ومن احبهم من امتى كهاتين السبابتين ويشهد له خبر يحشر المرء مع من احب* وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فانه من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لاينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا* وصح ان العباس شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال والذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وفى رواية صحيحة ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتى قطعوا حديثهم والله لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم منى وفى اخرى والذى نفسى بيده لايدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ولايؤمنوا حتى يحبوكم لله ولرسوله ايرجون شفاعتى ولا ترجوها بنو عبد المطلب* وروى الديلمى والطبرانى وابو الشيخ ابن حبان والبيهقى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لايؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه

وتكون عترتي احب اليه من عترته واهلي احب اليه من اهله
وذاتي احب اليه من ذاته * وروى ابو الشيخ عن علي كرم الله وجهه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في اهل بيتي،
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب
ذريتي ولذلك قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
احب الي من صلة قرابتي * وروى احمد مرفوعا من ابغض اهل
البيت فهو منافق * وعن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا
اهل البيت احد الا ادخله الله النار رواه الحاكم وصححه على شرط
الشيخين * وعن ابي سعيد انه صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله
على من آذاني في عترتي رواه الديلمي * وعن علي رضي الله تعالى عنه
انه قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه اياك وبغضنا فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يبغضنا ولا يحسدنا احد الا ذيد عن الحوض
يوم القيمة بسياط من نار رواه الطبراني في اوسطه * وعن
علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق من ابغضني واهل
بيتي كثرة المال والعيال رواه الديلمي * قال ابن حجر كفاهم
ان يكثر مالهم فيطول حسابهم وان تكثر عيالهم فتكثر شياطينهم
ولا يشكل هذا بالدعاء لانس بمثل ذلك لان ذلك نعمة في حقه
يتوصل بها الى كثير من الامور المطلوبة بخلافه في حق مبغضيهم
واخرج الديلمي وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال نحن بنو عبد المطلب
سادات اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي *

واخرج مسلم من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال في حسنين
اللهم اني احبهما واحب من يحبهما * واخرج الترمذي عن اسامة
انه صلى الله عليه وسلم اجلس الحسن والحسين يوما على فخذيه وقال هذا
ابناى وابنا ابنتى اللهم اني احبهما فاحبهما * واخرج الترمذي عن
انس انه صلى الله عليه وسلم سئل اى اهل بيتك احب اليك فقال الحسن
والحسين * وروى الطبراني في الكبير وابن ابي شيبة انه صلى الله
عليه وسلم قال فيهما اللهم اني احبهما فاحبهما وابغض من ابغضهما
وروى من طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وفي رواية الا ابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى بن زكريا وفي رواية وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
الا ما كان من مريم بنت عمران وفي رواية وابوهما خير منهما *
وروى ابن عساكر وابن منده عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انها اتت بابنيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك
فورثهما شيئا فقال اما حسن فله هيبتي وسوددي واما حسين
فله جراءتي وجودي وفي رواية اما الحسن فقد نحلته حلمي وهيبتي
واما الحسين فقد نحلته نجدتي وجودي * وعن انس انه
صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا
رواه النسائي والترمذي وقال صحيح * وروى ابن ابي شيبة واحمد
والاربعة عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب اذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران
ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما واحدا من ذا الشق وواحدا

من ذا الشق ثم صعد المنبر فقال صدق الله انما اموالكم واولادكم
فتنة انى نظرت الى هذين الغلامين يمشيان ويعثران فلم
اصبر فقطعت كلامى ونزلت اليهما * وروى احمد والترمذى
عن على كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبنى
واحب هذين واباهما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة قال
ابن حجر ومعنى المعية هنا القرب والشهود لا معية المكان والمنزلة
انتهى ولا ينافى ذلك قوله فى درجتى لامكان حمله على ان المعنى
كان قريبا منى مشاهدا لى حال كونه فى درجتى * وذكر الفخر الرازى
ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة اشياء فى الصلوة عليه وعليهم
فى التشهد وفى السلام يقال فى التشهد سلام عليك ايها النبى وقال تعالى
سلام على آل يس وفى الطهارة قال تعالى طه اى يا طاهر وقال تعالى
ويطهركم تطهيرا وفى تحريم الصدقة وفى المحبة قال تعالى فاتبعونى
يحببكم الله وقال تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى
ومما نسب الى الشيخ الاكبر محيى الدين بن العربى قدس سره *
رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم اهل البعد يورثنى القربا
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى
ومما قاله الامام اللغوى ابو عبد الله محمد بن على بن يوسف
الانصارى الشاطبى لزينا بن اسحاق النصرانى *
عدى وتيم لا احاول ذكرهم * بسوء ولكنى محب لهاشم
وما يعترينى فى على ورهطه * اذا ذكروا فى الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم * واهل النهى من اعرب واعاجم

فقلت لهم اني لاحسب حبهم * سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

قال البيهقي انما قال الشافعي ذلك من نسبة الخوارج له الى الرافضة حسدا وبغيا ولبعضهم

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا * تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

فالزم يا اخي محبتهم ومودتهم واحذر عداوتهم وان تقع فيهم بشيء مخافة ان تقع فيما تقدم من الوعيد واعلم ان المحبة المعتبرة الممدوحة هي ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ مجرد محبتهم من غير اتباع لسنتهم كما تزعمه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير بل تكون عليه وبالا وعذابا في الدنيا والآخرة على ان هذه ليست محبة في الحقيقة اذ حقيقة المحبة الميل الى المحبوب وايثار محبوباته ومرضياته على محبوبات النفس ومرضياتها والتأدب باخلاقه وآدابه ومن ثم قال علي كرم الله وجهه لا يجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر اي لانهما ضدان وهما لا يجتمعان * واخرج الدارقطني مرفوعا يا ابا الحسن اما انت وشيعتك في الجنة وان قوما

يزعمون انهم يحبونك يصعرون الإسلام ثم يلفظونه يمرقون
منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم
فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق
كثيرة * تنبيه علم من الأحاديث السابقة وجوب محبة اهل
البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح
البيهقي والبغوي بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله *
يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
اي كاملة او صحيحة على قول مرجوح للشافعي * وقد ورد في فضل
قريش مطلقا احاديث منها ما اخرجه الامام احمد ومسلم عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في الخير والشر * ومنها
ما اخرجه الامام احمد والترمذي والحاكم عن سعد ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله * ومنها ما اخرجه البخاري
في الادب والحاكم والبيهقي عن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم قال فضل
الله قريشا بسبع خصال لم يعطها احدا قبلهم ولا يعطيها احدا
بعدهم فضل الله قريشا باني منهم وان النبوة فيهم وان الحجابة
فيهم والسقاية فيهم ونصرهم الله على الفيل وعبدوا الله عشر سنين
لا يعبده غيرهم وانزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احدا
غيرهم لايلاف قريش وفي رواية للطبراني اسقاط اني منهم
وذكر ان الخلافة فيهم * وروى الشيخان عن جابر انه صلى الله عليه وسلم
قال الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم

وان الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وفي رواية يا ايها الناس لا تذموا قريشا فتهلكوا ولا تخلفوا عنها فتضلوا ولا تعلموها وتعلموا منها فانها اعلم منكم لولا ان تبطر قريش لاعلمتها بالذي لها عند الله عز وجل *

(فصل في بيان مزاياهم التي اختصوا بها رضي الله تعالى عنهم)

فمنها تحريم الصدقة عليهم لكونها اوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة * وقصر مالك وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما تحريمها على بني هاشم وقال الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما بتحريمها على بني هاشم وبني المطلب وروي عن ابي حنيفة جوازها لبني هاشم مطلقا وقال ابو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز اخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروي عنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيه اكثر * ومنها الاصطلاح على اطلاق الاشراف عليهم دون غيرهم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في رسالته الزينبية اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على كل من كان من اهل البيت سواء كان حسنيا ام حسينيا ام علويا من ذرية محمد بن الحنفية او غيره من اولاد علي بن ابي طالب ام جعفريا ام عقيليا ام عباسيا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الخلافة الفاطميون بمصر قصروا اسم الشريف على ذرية الحسن والحسين فقط واستمر ذلك بمصر الى الآن *

وقال الحافظ ابن حجر في كتاب الالقاب الشريف ببغداد لقب لكل عباسي
وبمصر لقب لكل علوي اه ولا شك ان المصطلح القديم اولى
وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه
الذهبي وكما اشار اليه الماوردي من اصحابنا والقاضي ابو يعلى
الفرا من الحنابلة كلاهما في الاحكام السلطانية ونحوه قول ابن
مالك في الالفية * وآله المستكملين الشرفا * وقد يقال على اصطلاح
اهل مصر الشرف انواع عام لجميع اهل البيت وخاص بالذرية
فيدخل فيه الزينبيون وجميع اولاد بناته واخص منه وهو شرف
النسبة وهذا مختص بذرية الحسن والحسين اه وسيأتي عند
ذكر السيدة زينب الكلام على العلامة الخضراء ان شاء الله تعالى *
ومنها انه يطلب اكرامهم وتوقيرهم وايثارهم والتجاوز عن مساويهم
واعتقاد ان فاسقهم سيهديه الله تعالى كل ذلك لاجل قرابتهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما دل على بعض ذلك ما تقدم من الاخبار وعلى بعضه
قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
وقوله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم ثلاثا ان يثبت قائمكم
وان يهدي ضالكم وان يعلم جاهلكم الحديث رواه الحاكم وصححه
وفي خبر حسن الا ان عيبتي وكرشي اهل بيتي والانصار فاقبلوا
من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم اي في غير الحدود وحقوق
الآدميين والمراد بكونهم عيبته وكرشه انهم موضع سره ومعدن
معارفه تشبيها بالعيبة التي هي اسم لما يحوز نفيس الامتعة والكرش
الذي هو اسم لمستقر الغذاء الذي به النمو وقيام البنية * واخرج

الدارقطني ان الحسن جاء الى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انزل عن مجلس ابي فقال صدقت انه لمجلس ابيك ثم اخذه
واجلسه في حجره وبكى فقال علي اما والله ما كان عن رأيي فقال ابو بكر
صدقت والله ما اتهمتك ووقع نحو ذلك للحسين مع عمر فانظر
يا اخي عظم محبة الصديق وكمال توقيره لآل البيت وعدم تكديره
مما قاله الحسن رضي الله تعالى عنهما ٭ وقد صرح العلماء بانه ينبغي اكرام سكان
بلده صلى الله عليه وسلم وان تحقق منهم ابتداع او نحوه رعاية لحرمة جواره
صلى الله عليه وسلم فما بالك بذريته الذين هم بضعة منه ولو كان بينهم
وبينه وسائط ٭ وقد روي في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ان الاب
الذي حفظا من اجله كرامة له كان سابعا او تاسعا ٭ وعن عبد الله
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب قال اتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة لي
فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل او اكتب بها فاني استحي من الله
ان يراك على بابي ٭ وحكي عن بعضهم قال كنت ابغض اشراف المدينة
بني حسين لتظاهرهم بالرفض فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
تجاه القبر الشريف فقال يا فلان باسمي ما لي اراك تبغض اولادي
فقلت حاشا لله ما اكرههم وانما كرهت ما رأيت من تعصبهم على
اهل السنة فقال في مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب
فقلت بلى يا رسول الله فقال هذا ولد عاق فلما انتبهت صرت لا الاقي
من بني حسين احدا الا بالغت في اكرامه فينبغي ان الفاسق من
اهل البيت وان كان يبغض من حيث فعله يحب ويحترم من حيث
قرابته منه صلى الله عليه وسلم ٭ وجاء في بعض الطرق تحريمهم على النار ٭

واعلم انّ مقتضى الاحتياط ان تحبّ وتحترم المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم
من حيث قرابته منه وان طعن فى نسبه كما قاله الشعرانى وغيره
لاحتمال بطلان الطعن وصحة النسب فى الواقع بل محبته واحترامه
من حيث قرابته ابلغ فى رعاية جانبه عليه الصلاة والسلام من محبة
واحترام من لا طعن فى نسبه فافهمه * ومنها انتفاعهم بنسبه
صلى الله عليه وسلم وانتفاع من صاهرهم بمصاهرتهم يوم القيمة
مصاهرتهم مصاهرة له صلى الله عليه وسلم صحّ انه صلى الله عليه وسلم قال
على المنبر ما بال اقوام يقولون انّ رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنفع
يوم القيمة بل ان رحمى موصولة فى الدنيا والآخرة وانّى ايها الناس
فرط لكم على الحوض * وصحّ انّ عمر بن الخطاب خطب لنفسه ام كلثوم
بنت فاطمة من ابيها علىّ بن ابى طالب فاعتلّ بصغرها وبانّه
حابسها لولد اخيه جعفر فالحّ عليه عمر ثم صعد المنبر فقال ايها
الناس والله ما حملنى على الالحاح على علىّ فى ابنته الا انى سمعت النبىّ
صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا
سببى ونسبى وصهرى فامر بها علىّ فزيّنت وبعث بها اليه فلما رآها
قام واجلسها فى حجره فقبّلها ودعا لها فلما قامت اخذ بساقها وقال
لها قولى لابيك قد رضيت فلما جاءت قال لها ما قال لك فذكرت له
جميع ما فعله وما قاله فانكحها اياه فولدت له زيدًا مات رجلًا
قال ابن حجر وتقبيلها وضمّها على وجه الاكرام لانها لصغرها لم
تبلغ حدًّا يشتهى حتى يحرم ذلك ولولا صغرها ما بعث بها ابوها
لذلك قال ابن الصبّاغ وكان ذلك فى سنة سبع عشرة من الهجرة

ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها اربعين
الف درهم * تنبيـــه لا ينافي ما في هذه الاحاديث من نفع الانتساب
اليه صلى الله عليه وسلم ما في احاديث أخر من حثه لاهل بيته على خشية الله
وطاعته وان القرب اليه يوم القيمة انما هو بالتقوى وانه لا يغني
عنهم من الله شيئاً كالحديث الصحيح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين دعا قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخصّ وطلب منهم ان ينقذوا
انفسهم من النار الى ان قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب
يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيئاً غير ان لكم رحماً سابلّها
ببلالها اي ساصلها بصلتها وكالحديث الذي رواه ابو الشيخ يا بني
هاشم لا يأتين الناس يوم القيمة بالآخرة يحملونها على ظهورهم
وتأتون بالدنيا على ظهوركم لا اغني عنكم من الله شيئاً وكالحديث الذي
رواه البخاري في الادب المفرد ان اوليائي يوم القيمة المتقون وان
كان نسب اقرب من نسب لا يأتي الناس بالاعمال وتأتون بالدنيا
تحملونها على رقابكم فتقولون يا محمد فاقول هكذا وهكذا واعرض
في كلا عطفيه وكالحديث الذي اخرجه الطبراني ان اهل بيتي هؤلاء
يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من كانوا وحيث كانوا وكالحديث الذي اخرجه الشيخان عن عمرو
ابن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جهاراً غير
سر يقول ان آل بني فلان ليسوا باوليائي ان ولي الله وصالح المؤمنين
زاد البخاري لكن لهم رحم سابلها ببلالها ووجه عدم المنافاة كما قاله
المحب الطبري انه صلى الله عليه وسلم لا يملك لاحد شيئاً لا نفعاً ولا ضراً

لكن الله عزوجل يملكه نفع اقاربه بل وجميع امته بالشفاعة العامة
والخاصة فهو لايملك الا ما يملكه له مولاه كما اشار اليه بقوله غير ان
لكم رحما سابلها ببلالها وكذا معنى قوله لا اغنى عنكم من الله شيئا اى
بمجرد نفسي من غير ما يكرمنى به الله من نحو شفاعة او مغفرة
وخاطبهم بذلك رعاية لمقام التخويف والحث على العمل والحرص
على ان يكونوا اولى الناس حظا فى تقوى الله وخشيته ثم اوما
الى حق رحمه لادخال نوع طمأنينة عليهم وقيل هذا قبل علمه بنفع
الانتساب اليه وبانه يشفع فى ادخال قوم الجنة بغير حساب
ورفع درجات آخرين واخراج آخرين من النار نعم يستفاد من
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث السابق اوليائى منكم المتقون وقوله
انما وليى الله وصالح المؤمنين ان نفع رحمه وقرابته وان لم
ينتف لكن ينتفى عنهم بسبب عصيانهم وولاية الله ورسوله لكفرانهم
نعمة قرب النسب اليه بارتكابهم ما يسوؤه صلى الله عليه وسلم عند عرض عملهم
عليه ومن ثمه يعرض صلى الله عليه وسلم عمن يقول له منهم فى القيمة يا محمد
كما فى الحديث المتقدم وقد قال الحسين بن الحسن السبط لبعض الغلاة
فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا الله فاحبونا وان عصينا الله
فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا والله انى
اخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين وارجو ان
يؤتى المحسن منا اجره مرتين وكانه اخذ ذلك من قوله تعالى يا نساء
النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين

كذا في الصواعق وفي طبقات المناوي حكاية هذا الكلام عن
الحسن المثنى نفيه وزيادة اباه وامه بعد قوله من هو اقرب اليه منا
فلعل القول تعدد واعلم انه لا ينبغي لمنسوب اليه صلى الله عليه وسلم
ان يتكل على ما ذكر لانه انما يثبت لمن هو في الواقع متصل به عليه
الصلاة والسلام ومن آل بيته ومن اين تحقق ذلك لقيام
احتمال زلل بعض النساء وكذب بعض الاصول في الانتساب
وان كانا خلاف الظاهر على ان المأثور عن اكابر آل البيت شدة
خشيتهم من الله تعالى وعظم خوفهم من عذابه وكثرة تأسفهم على
ادنى تقصير وقع منهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم * ومنها ان
وجودهم امان لاهل الارض اخرج جماعة كلهم بسند ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امان لاهل السماء واهل البيت امان
لامتي وفي رواية ضعيفة اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك
اهل بيتي جاء اهل الارض من الآيات ما كانوا يوعدون وفي اخرى
لاحمد اذا ذهب النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب اهل بيتي
ذهب اهل الارض وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم
امان لاهل الارض من الغرق واهل بيتي امان لاهل الارض من
الاختلاف وقد يشير الى هذا المعنى قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اقيم اهل بيته مقامه في الامان لانهم منه وهو منهم
كما ورد في بعض الطرق * ومنها انهم اول من يدخل الجنة روى
الثعلبي عن علي كرم الله وجهه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل

الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا * وروى الطبراني عن ابي رافع انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ان اول اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا قال موسى بن علي بن الحسين بن علي وكان فاضلا عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وما يتراءى من التنافي بين هاتين الروايتين في مرتبتي الازواج والذرية يمكن دفعه بحمل بعض كل منهما على كذا وبعضه الآخر على كذا والله اعلم * واخرج احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم * وروى الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال اول من يرد على الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي لكن هذا ضعيف والذي صح اول من يرد على الحوض فقراء المهاجرين وبفرض صحة الاول يحمل على ان أولئك اول من يرد بعد هؤلاء كما قاله ابن حجر هذا وقد ورد في حق ابي بكر انه اول من يدخل الجنة وكذا في حق عمر وقد يدفع التنافي بان الاول على الحقيقة هو صلى الله عليه وسلم واولية ما عداه نسبية ومنها ان محبهم تطول العمر وتبيض الوجه يوم القيمة وبغض ذلك بغضهم كما في خبر اورده في الصواعق انه صلى الله عليه وسلم قال من احب ان ينسئ في اجله وان يمتع بما خوّل له فليخلفني في اهلي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه * ومنها انهم اشرف الخلق نسبا

اخرج الامام احمد بسند جيد عن العباس انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال من انا قالوا انت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا • واخرج احمد والمحاملي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد بني اب افضل من بني هاشم • ومنها ان من صنع مع احد منهم معروفا كافاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة • روى الديلمي مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم • ومنها ان اولاد فاطمة وذريتهم يسمون ابناءه صلى الله عليه وسلم وينسبون اليه نسبة صحيحة اخرج الطبراني مرفوعا ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وان الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب • واخرج الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال كل بني ادم ينتمون الى عصبة الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وفي رواية صحيحة كل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وهذه الخصوصية لاولاد فاطمة فقط دون اولاد بقية بناته فلا يطلق عليه صلى الله عليه وسلم انه ابائهم وانهم بنوه كما يطلق ذلك في اولاد فاطمة نعم يطلق عليهم انهم من ذريته ونسله وعقبه

وسيأتي لهذا المقام زيادة كلام عند ذكر زينب بنته صلى الله عليه وسلم *
ومنها ان منهم مهدي آخر الزمان اخرج مسلم وابو داود والنسائي
وابن ماجة والبيهقي وآخرون المهدي من عترتي من ولد فاطمة
واخرج احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة لو لم يبق من الدهر
الا يوم لبعث الله فيه رجلاً من عترتي وفي رواية رجلاً من اهل بيتي
يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وفي رواية لمن عدا الاخير لا تذهب
الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
وفي رواية لابي داود والترمذي لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من اهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت
جوراً وظلماً واخرج الطبراني المهدي منا يختم الدين به كما فتح
بنا واخرج الحاكم في صحيحه يحل بامتي في آخر الزمان بلاء شديد
من سلطانهم لم يسمع بلاء اشد منه حتى لا يجد الرجل ملجأ
فيبعث الله رجلاً من عترتي اهل بيتي يملأ الارض قسطاً وعدلاً
كما ملئت ظلماً وجوراً يحبه ساكن الارض وساكن السماء وترسل
السماء قطرها وتخرج الارض نباتها لا تمسك شيئاً يعيش فيهم
سبع سنين او ثمانياً او تسعاً يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله
باهل الارض من خيره وروى الطبراني والبزار نحوه وفيه يمكث
فيهم سبعاً او ثمانياً فان اكثر فتسعاً وفي رواية لابي داود والحاكم
يملأ سبع سنين او تسعاً فيجيء اليه الرجل فيقول له يا مهدي
اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله *

اخرج احمد ومسلم يكون في اخر الزمان خليفة يحثى المال حثيا
لا يعده عدًّا واخرج ابو نعيم ليبعثن الله رجلًا من عترتي افرق
الثنايا اجلى الجبهة اى انحسر الشعر من جبهته يملؤ الارض عدلًا
يفيض المال فيضًا واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي
من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم
اسرائيلي اى طويل يملؤ الارض عدلًا كما ملئت جورًا يرضى بخلافته
اهل السماء واهل الارض وورد ايضًا في حليته انه شاب اكحل
العينين ازج الحاجبين اقنى الأنف كث اللحية على خده الايمن
خال وعلى يده اليمنى خال وتقدم تفسير غريب ذلك في الكلام على حليته
صلى الله عليه وسلم واخرج الطبراني مرفوعًا يلتفت المهدي وقد نزل
عيسى عليه السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم
فصل بالناس فيقول عيسى انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل
من ولدي الحديث وفي صحيح ابن حبان في امامة المهدي نحوه
صل بنا فيقول لا انما بعضكم ائمة على بعض تكرمة الله لهذه الامة
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج
رجل من المدينة هاربًا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليهم بعث من
الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا راى الناس
ذلك اتاه ابدال اهل الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه
الحديث فعلم منه ومن احاديث أخر انه يخرج من المشرق من بلاد
الحجاز والقول بانه يخرج من المغرب لا اصل له كما نبه عليه العلقمي

[illegible] ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي تعال صل

واخرج ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية زاد في رواية ورومية واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم آخرها والمهدي وسطها والمراد بالوسط ما قبل الآخر واخرج احمد والماوردي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويقسم المال بالسوية ويملأ قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى انه يأمر مناديا فينادي من له حاجة الي فما يأتيه احد الا رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول ائت السادن حتى يعطيك فيأتيه فيقول انا رسول المهدي ارسلني اليك لتعطيني فيقول احث فيحثي لا يستطيع ان يحمله فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به فيندم فيقول انا كنت اجشع امة محمد نفسا كلهم دعي الى هذا المال فتركه غيري فيرده عليه فيقول انا لا نقبل شيئا اعطيناه فيلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين ولا خير في الحياة بعده وروى ابو داود في سننه انه من ولد الحسن وكان سره تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الارض عدلا ورواية كونه من ولد الحسين واهية وجاء في روايات انه عند ظهوره

ينادى فوق رأسه ملك هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه فتذل
له الناس ويشربون حبه وانه يملك الارض شرقها وغربها وان
الذين يبايعونه اولا بين الركن والمقام بعدد اهل بدر ثم يأتيه
ابدال الشام ونجباء مصر وعصائب اهل المشرق واشباههم
ويبعث الله اليه جيشا من خراسان برايات سود ثم يتوجه الى
الشام وفى رواية الى الكوفة والجمع ممكن وان الله تعالى يمده
بثلاثة آلاف من الملائكة وان اهل الكهف من اعوانه قال السيوطى
وحينئذ فسر تأخيرهم الى هذه المدة اكرامهم بشرف دخولهم
فى هذه الامة اى واعانتهم للخليفة الحق وان على مقدمة
جيشه رجلا من تميم خفيف اللحية يقال له شعيب بن صالح
وان جبريل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان السفيانى
يبعث اليه من الشام جيشا فيخسف بهم بالبيداء فلا ينجو منهم
الا المخبر فيسير اليه السفيانى بمن معه ويسير الى السفيانى
بمن معه فتكون النصرة للمهدى ويذبح السفيانى وهو كما فى
المسائل الظريفة للشيخ المجدولى رجل من ولد خالد بن يزيد
ابن ابى سفيان ضخم الهامة بوجهه اثر الجدرى وبعينه نكتة
بيضاء يخرج من ناحية دمشق وعامة من يتبعه من كلب
يفعل الافاعيل ويقتل قبيلة قيس وان المهدى يستخرج تابوت
السكينة من غار انطاكية واسفار التوراة من جبل بالشام
يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وانه يكون بعد موت المهدى
القحطانى رجل من اهل اليمن يعدل فى الناس ويسير فيهم بسير

المهدي يمكث مدة ثم يقتل وجاء في رواية تفضيل المهدي على
ابي بكر وعمر بل على بعض الانبياء قال في العرف الوردي في
اخبار المهدي وتأويله بمثل ما اول به حديث ان من ورائكم
زمان صبر للمتمسك فيه اجر خمسين شهيدا منكم وحاصله
ان افضليته من جهة زيادة صبره في شدة الفتن وزيادة الكرب
لاتفاق الروم عليه ومحاصرة الدجال له لا من جهة زيادة الثواب
والرفعة عند الله تعالى اه واما حديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم فتكلم فيه
وعلى تقدير صحته يحمل على ان المراد لا مهدي على الاطلاق سواه
لوضعه الجزية واهلاكه الملل المخالفة لملتنا كما صحت به الاحاديث
او لا مهدي معصوما الا هو * وخبر ابن عدي المهدي من ولد
العباس عمي في اسناده وضاع * وما صح عند الحاكم عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما منا اهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر
ومنا المنصور ومنا المهدي المراد باهل البيت فيه ما يشمل جميع
بني هاشم ويكون الثلاثة الاول من نسل العباس والاخير
من نسل فاطمة فلا اشكال وعلى تقدير ان المراد ان الاربعة
من ولد العباس يحمل المهدي في كلامه على ثالث خلفاء بني العباس
لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني امية لما اوتيه من العدل التام
والسيرة الحسنة ولانه صح ان اسم المهدي يوافق اسمه صلى الله عليه وسلم
واسم ابيه اسم ابيه والمهدي هنا كذلك قال في الصواعق

الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده وقد تواترت
الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه وانه من اهل بيته وانه
يملأ الارض عدلا وانه يساعد عيسى على قتل الدجال بباب لد بارض
فلسطين وانه يؤم هذه الامة ويصلي عيسى خلفه واكثر الروايات
متفقة على تحقق ملكه سبع سنين والشك في الزيادة الى تمام
تسع وفي رواية تحقق ست كما تقدم كل ذلك وفي بعض الآثار
انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع
وانه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق
الجنود الى الامصار وان السنة من سنينه تكون مقدار عشر
سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز
ولا يبقى في الارض خراب الا يعمر* قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه
من المفسرين في قوله تعالى وانه لعلم للساعة انها نزلت في المهدي
وجاء في رواية اخرى زيادة مدته على ما ذكر ففي رواية انها اربعون
سنة وفي رواية انها احدى وعشرين سنة وفي رواية انها اربع عشرة
سنة وروى غير ذلك ايضا قال ابن حجر في رسالة القول المختصر
في علامات المهدي المنتظر روايات سبع سنين اكثر واشهر ويمكن
الجمع على تقدير صحة جميع الروايات بان ملكه متفاوت الظهور
والقوة فالاربعون مثلا باعتبار جملة ملكه والسبع ونحوها
باعتبار غاية ظهور ملكه وقوته والعشرون ونحوها باعتبار الامر
الوسط اه* وفي الكشف للحافظ السيوطي عن جعفر وغيره
ان المهدي يقوم سنة مائتين* وعن ابي قبيل ان الناس مجتمعون

عليه سنة اربع ومائتين اه وفى كلام الجدولى ان ظهوره يكون
فى يوم عاشوراء وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت
والجواهر المهدى من ولد الامام حسن العسكرى ومولده ليلة
النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى
ان يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرنا الشيخ حسن العراقى المدفون
فوق كوم الريش المطل على بركة الرطل بمصر المحروسة عن الامام المهدى
حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدى على الخواص رحمهما الله تعالى
وقال الشيخ محيى الدين فى الفتوحات اعلموا انه لابد من خروج المهدى
عليه السلام لكن لايخرج حتى تمتلئ الارض جورًا وظلمًا فيملؤها
قسطًا وعدلًا وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة
رضى الله تعالى عنها جده الحسين بن على بن ابى طالب ووالده الامام
حسن العسكرى ابن الامام على النقى بالنون ابن الامام محمد التقى
بالتاء ابن الامام على الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام
جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين
ابن على بن الحسين ابن الامام على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم
يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعه المسلمون بين الركن
والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل
عنه فى الخلق بضمها اذ لايكون احد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى اخلاقه اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية
ويعدل فى الرعية يمشى الخضر بين يديه يعيش خمسًا او سبعًا
او تسعًا يقفوا اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخطئ له ملك يسدده

من حيث لا يراه يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفا من المسلمين
يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يعز الله به الاسلام بعد ذله
ويحييه بعد موته ويضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل
ومن نازعه خذل يحكم بالدين الخالص عن الرأى ويخالف فى غالب
احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى
لا يحدث بعد ائمتهم مجتهدا وطال فى ذكر وقائعه معهم ثم قال واعلم
ان المهدى اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله
رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون
اثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل الله عليه عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقى دمشق متكئا على ملكين
ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس فى صلاة العصر فيتنحى
له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض
الله اليه المهدى طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند
شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء فمن كان مجبورا
من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته وقال فى محل آخر من فتوحاته
قد استوزر الله للمهدى طائفة خبأهم الله تعالى له فى مكنون غيبه
اطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو امر الله فى عباده
فلا يفعل المهدى شيئا الا بمشاورتهم وهم على اقدام رجال من
الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ليس
فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ من غير جنسهم

ما عصى الله قط هو اخص الوزراء ثم قال وهؤلاء الوزراء لا يزيدون عن تسعة ولا ينقصون عن خمسة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في مدة اقامة خليفة من خمس الى تسع للشك الذي وقع في وزرائه فلكل وزير معه اقامة سنة فان كانوا خمسة عاش خمسا وان كانوا سبعة عاش سبعا وان كانوا تسعة عاش تسعا ولكل سنة احوال مخصوصة وعلم يختص به وزيرها ويقتلون كلهم الا واحدا في مرج عكا في المأدبة الالهية التي جعلها الله مائدة للسباع والطيور والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا ادري هل هو ممن استثنى الله في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله او هو يموت في تلك النفخة وانما شككت في مدة اقامة المهدي اماما في الدنيا لاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ادبا معه تعالى ان اسأله في شيء من ذات نفسي ولما سلكت معه هذا الادب قيض الله لي واحدا من اهل الله عز وجل فدخل علي وذكر لي عدد هؤلاء الوزراء ابتداء وقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان بقاء المهدي لا بد ان يكون تسع سنين واطال في بيان ذلك وقال في محل آخر من فتوحاته انه يحكم بما القى اليه ملك الالهام من الشريعة وذلك انه يلهم الشرع المحمدي فيحكم به كما اشار اليه حديث المهدي يقفو اثري لا يخطي فعرفنا صلى الله عليه وسلم انه متبع لا مبتدع وانه معصوم في حكمه فعلم انه يحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله اياها على لسان ملك الالهام بل حرم بعض المحققين القياس على جميع اهل الله

لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوداً لهم فاذا شكوا في صحة
حديث او حكم رجعوا اليه في ذلك فاخبرهم بالامر الحق يقظة
ومشافهة وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد احد من الايمة
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ ولا يخفى ان ما ذكره من كون جد
الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن وان ما ذكره
من كون والده حسناً العسكري منافٍ لما مر في بعض الروايات
من كون اسم ابيه يواطئ اسم ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
ما ذكره من كون المحقق في مدة اقامته اماما خمس سنين منافٍ
لما مر من الصواعق اخذا من الاحاديث السابقة من كون المحق
ست سنين وان ما ذكره من كونه يضع الجزية ويقتل من لم يسلم
منافٍ لما مر من كون ذلك لعيسى وان ما ذكره من كون عيسى
هو الذي يصلي بالناس حين ينزل منافٍ لما مر من كون الذي
يصلي بهم حينئذ هو المهدي ثم ما ذكره من ان عيسى ينزل والناس
في صلاة العصر منافٍ لما في السيرة الحلبية من انه ينزل والناس
في صلاة الفجر وفيها انه يتزوج بامرأة من جذام قبيلة باليمن
ويولد له ولدان يسمى احدهما محمدا والآخر موسى وان مدة مكثه
سبع سنين على ما في مسلم وبها يكون مدة حياته في الارض اربعين
لتنبيئه وهو ابن ثلاثين سنة ورفعه وهو ابن ثلاث وثلاثين
وانه يدفن عند نبينا صلى الله عليه وسلم وان ظهور المهدي بعد ان يكسف
القمر في اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان
مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض اهـ وفي الكشف

الحافظ السيوطي من طرق عديدة ان عيسى يمكث بعد نزوله اربعين سنة وفي الاعلام له ان عيسى انما يحكم بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما نص عليه العلماء ووردت به الاحاديث وانعقد عليه الاجماع وانه لا يصح ان يكون مقلداً في حكمه مذهباً من المذاهب ثم ذكر لمعرفة الشريعة المحمدية طرقاً منها انه يمكن ان يفهم جميع احكام الشريعة من القرآن من غير احتياج الى الحديث كما فهمها منه نبينا صلى الله عليه وسلم لانطوائه على جميعها وان قصرت افهام الائمة عن فهم ما يفهمه صاحب النبوة ويدل على فهم نبينا جميعها منه قول الشافعي رضي الله تعالى عنه جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن بل قوله صلى الله عليه وسلم اني لا احل الا ما احل الله في كتابه ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه ومنها ان عيسى اذا نزل يجتمع به صلى الله عليه وسلم فلا مانع من ان يأخذ عنه ما يحتاج اليه من احكام شريعته وكم من ولي ثبت انه اجتمع به يقظة واخذ عنه فعيسى اولى ثم ذكر انه بعد نزوله يوحى اليه بجبريل وحياً حقيقياً واطال في الاحتجاج لذلك والرد على منكره هذا ويجوز ان يكون طريق معرفته للاحكام الالهام نظير ما مر عن ابن عربي في المهدي والله اعلم

(الباب الثالث في الكلام على جماعة من اهل البيت معروفين بمصر)

تقدم ذكرهم اجمالاً وتقدم على ذلك جملة تتعلق بخصوص علي كرم الله وجهه وجملة تتعلق بخصوص فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجملة تتعلق بخصوص ولدها ابي محمد الحسن رضي الله تعالى عنه فنقول اما علي فقد اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل غير ذلك قدمنا بل في ابن عباس

وانس بن مالك وزيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة آخرون
انه اول من اسلم ونقل بعضهم الاجماع عليه والجمع بين هذا الاجماع
والاجماع على ان ابا بكر اول من اسلم بان عليًّا اول من اسلم من الصبيان
وابا بكر اول من اسلم من الرجال وقد تقدم من بعضهم حكاية الاجماع
على ان خديجة اول من اسلم على الاطلاق وان الخلاف في اول من اسلم
بعدها فليحفظ روى ابو يعلى عن علي قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء قال الحلبي هذا انما يأتي على
القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تأخرت عن
النبوة وان بينهما فترة الوحي اه ويمكن ان يراد البعث بعد فترة
الوحي بيا ايها المدثر لكن هذا يتوقف على انه كان ايضا يوم الاثنين
فلينظر * واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم يعبد
على الاوثان قط لصغره اى ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ومثله
في ذلك الصديق فانه لم يعبد صنما قط كما قيل قال في السيرة
الحلبية وانما صح اسلام علي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم
لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي
عام خيبر * وعن البيهقي ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام
الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز
وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمواخاة
وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين واحد العلماء الربانيين
والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين
واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد مع النبي

صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها الا تبوك فانه استخلفه على المدينة وقال له حينئذٍ انت مني بمنزلة هرون من موسى وله في جميع المشاهد الآثار المشهودة واصابته يوم احد ستة عشر ضربة واعطاه صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة لا سيما يوم خيبر واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتح اى لاول حصونها ثم لاصعبها يكون على يديه كما في الصحيحين وحمل يومئذٍ باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها وارادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله الا اربعون رجلاً * واخرج ابن عساكر انه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فالقاه ثم اراد ثمانية ان يقلبوه فما استطاعوا لكن قال بعضهم طرق حديث الباب كلها واهية وفضائله كثيرة شهيرة حتى قال احمد ما جاء لاحد من الفضائل ما جاء لعلي * وقال اسمعيل القاضي والنسائي وابو علي النيسابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي * قال بعض اهل البيت سبب ذلك والله اعلم ان الله تعالى اطلع نبيه على ما يكون بعده مما ابتلي به علي وما وقع من الاختلاف لما آل اليه امر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهار تلك الفضائل ليتمسك بها من بلغته فينجو ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر تلك الفضائل من سمعها من الصحابة وبثها نصحاً للامة ايضاً ثم لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني امية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج لعنهم الله تعالى بل قالوا بكفره اشتغلت جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث فضائله حتى شاعت نصحاً للامة

ونصرة للحق وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه
زيادة على ما سبق * اخرج الشيخان عن سعد بن ابي وقاص وغيرهما
عن غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك
فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان
تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وليس المراد من
هذا الحديث ان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة
ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء كما زعمه الشيعة
والرافضة مستدلين به على استحقاقه الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم
بل المراد ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك كما
كان هارون خليفة عن موسى مدة غيبته للمناجاة وانما الاستثناء
منقطع والمعنى لكنك لست نبيا كهارون لانه لا نبي بعدي ولئن
سلم ان الحديث يعم المنازل كلها فهو عام مخصوص اذ من منازل هرون
كونه اخا نبيا والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة
على الخلاف * واخرج الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس
يدوكون اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين علي بن ابي طالب فقيل يشتكي عينيه
قال ارسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له
فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية * واخرج الترمذي

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت فاطمة احب النساء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزوجها علي احب الرجال اليه * وقال صلى الله عليه وسلم يوم
غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه حيث دار رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثون صحابيا وكثير من طرقه صحيح او حسن وليس في هذا الحديث
تنصيص على خلافة علي بعده صلى الله عليه وسلم كما زعمته الشيعة
قائلين المراد بالمولى الاولى فلعلي من الاولوية ما له صلى الله عليه وسلم
بدليل قوله في صدر الحديث الست اولى بكم من انفسكم وبدليل
الدعاء له والرد عليهم من وجوه احدها انهم اتفقوا على اعتبار
التواتر فيما يستدل به على الامامة وهذا الحديث ليس بمتواتر
بل نازع بعضهم في صحته وان كان المعول عليه انه صحيح * ثانيها
لا نسلم ان المراد بالمولى الاولى اذ لم يعهد كون المولى بمعنى الاولى
لا شرعا وهو واضح ولا لغة اذ لم يذكر احد من ائمة العربية ان
مفعلا بمعنى افعل بل المراد به الناصر والغرض من التنصيص عليه الحث على محبته والتحذير
من بغضه والتنبيه على مزيد شرفه والرد على من تكلم فيه ممن كان معه
باليمن كما نقله غير واحد اذ سبب هذا الحديث ذلك التكلم وتصديره
بالست اولى ليكون ابعث على قبولهم وكذا الدعاء له لذلك ايضا
مع ان اكثر رواته لم يرووا صدره هذا * ثالثها سلمنا ان المراد انه
اولى لكن لا نسلم ان المراد انه اولى بالامامة بل بالاتباع له والقرب
منه فهو كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه * رابعها

سلّمنا انه اولى بالامامة فالمراد فى المآل حين تعقد له البيعة فلا ينافى تقديم الايمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من علىّ عليه ويرشد اليه عدم احتجاج علىّ او غيره به عند الاختلاف بعد موته صلى الله عليه وسلم مع مسيس الحاجة اليه وانما احتج به علىّ فى خلافته وتجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد من سماعه وعدم تفريطهم فيما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم فى غاية البعد وزعم ان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عناداً باطل * حاشيها كيف يكون ذلك نصّاً فى امامة علىّ مع ان عليّاً نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما فى البخارى وغيره والله اعلم * وروى البيهقى ان عليّاً ظهر من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهذا سيد العرب ورواه الحاكم فى صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد آدم وعلىّ سيد العرب وقال انه صحيح لكن قال بعض محققى الحديث شواهده كلها ضعيفة بل جنح الذهبى الى الحكم عليه بالوضع وعلى فرض صحته فسيادته لهم من حيث النسب او نحوه فلا يستلزم افضليته على الخلفاء الثلاثة قبله * واما ما اخرجه الحاكم فى مستدركه من انه صلى الله عليه وسلم اُتى بطير مشوى فقال اللّهم ائتنى باحب خلقك اليك ياكل معى من هذا الطير فاتاه علىّ فهو وان كان مما تشبثت به الرافضة فى تفضيلهم عليّاً حديث باطل ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وافرده الحافظ الذهبى بجزء وقال ان طرقه كلها باطلة

واعترض الناس على الحاكم حيث ادخله في المستدرك* واخرج الترمذي
والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم
يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان* واخرج احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي* واخرج الترمذي
عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه فجاء علي تدمع
عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين
احد فقال صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والآخرة* واخرج مسلم
عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي
الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق* واخرج الترمذي
عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا*
واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني
والحاكم والعقيلي في الضعفاء وابن عدي عن ابن عمر والترمذي
والحاكم عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي
بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليأت الباب وفي اخرى عند الترمذي
عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عند ابن عدي علي باب
علمي وقد اضطرب الناس في هذا الحديث فجماعة على انه موضوع
منهم ابن الجوزي والنووي وبالغ الحاكم على عادته فقال ان
الحديث صحيح وصوب بعض محققي المتأخرين المطلعين من
المحدثين انه حسن* واخرج الحاكم وصححه عن علي قال بعثني

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله بعثتني وانا شاب
اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد
قلبه وثبت لسانه فو الذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين
اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم علي ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال
احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت
حماري فبدا رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال
صلى الله عليه وسلم اقض بينهما يا علي فقال علي لهما اكانا مرسلين ام مشدودين
او احدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا
والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضامن
الحمار فاقر صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه * واخرج الطبراني
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
غضب لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي * واخرج الطبراني والحاكم
باسناد حسن عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال النظر
الى علي عبادة * واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي وقاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذاني * واخرج
الطبراني بسند حسن عن ام سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض
عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله * واخرج احمد
والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سب عليا فقد سبني * واخرج الطبراني بسند ضعيف ان عليا قال

انّ خليلي صلى الله عليه وسلم قال يا عليّ إنّك ستقدُم على الله انت وشيعتك
راضين مرضيّين وتقدُم اعداؤك غضابًا مُقمَحين ثم جمع عليّ
يدَه الى عُنقه يريهم الاقماح وشيعته هم اهل السنّة لانهم الذين
احبّوه كما امر الله ورسوله لا الروافض كما تقدم واعداؤه هم الخوارج
ونحوهم من اهل الشام لا معاوية ونحوه من الصحابة لانهم متأوّلون
غاية الامر انهم اخطؤا في اجتهادهم فلهم اجرٌ وله هو وشيعته
اجران * واخرج الملاّ في سيرته انه صلى الله عليه وسلم ارسل ابا ذرّ
يُنادي عليًّا فرأى رحًى تطحن في بيته وليس معها احد فاخبر النبيّ
صلى الله عليه وسلم بذلك فقال يا ابا ذرّ اما علمت انّ لله ملائكة
سيّاحين في الارض قد وكلوا بمعاونة آل محمد صلى الله عليه وسلم *
واخرج البزار وابو يعلى والحاكم عن عليّ قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انّ فيك مثلًا من عيسى ابغضته اليهود حتى بهتوا امّه واحبّته
النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به الا وانه يهلك فيّ اثنان
محبّ مُفرط يقرّظني بما ليس فيّ ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني
واخرج الطبراني في الاوسط عن امّ سلمة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان
حتى يردا عليّ الحوض * وقد روي من طرق عديدة منها صحيح
وحسن انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لعليّ اشقى الناس رجلان الذي
عقر الناقة والذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه حتى يبتلّ
منه هذه واشار الى لحيته فكان عليٌّ يقول لاهل العراق اذا تضجّر
منهم وددت انه قد انبعث اشقاكم فخضب هذه يعني لحيته من هذه

ويضع يده على مقدم رأسه * واخرج الترمذي والحاكم عن عمران
ابن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تريدون من علي
ما تريدون من علي ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو
ولي كل مؤمن بعدي والجواب عما يوهمه ظاهره من تقديمه على
واستحقاقه الامامة عقب وفاته صلى الله عليه وسلم يؤخذ مما ذكرناه في
حديث من كنت مولاه * واخرج الحاكم عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله
واخرج الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
علي مني بمنزلة رأسي من بدني * واخرج البيهقي والديلمي عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا
واخرج الترمذي والحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق
الى ثلاثة علي وعمار وسلمان * واخرج الشيخان عن سهل ان النبي صلى
الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد سقط رداؤه
عن شقه فاصابه تراب فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول
قم ابا تراب قم ابا تراب فكانت هذه الكنية احب الكنى اليه لانه
صلى الله عليه وسلم كناه بها * واخرج احمد في المناقب عن علي قال طلبني
النبي صلى الله عليه وسلم في حائط فضربني برجله وقال قم فوالله لارضينك
انت اخي وابو ولدي تقاتل على سنتي من مات على عهدي فهو في كنز الجنة
ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات يحبك بعد موتك ختم
الله له بالامن والايمان ما طلعت شمس او غربت * وروى ابن
السمان ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول

لا يجوز على الصراط الا من كتب له علىٌّ الجواز * واخرج البخاري
عن علىٍّ رضى الله تعالى عنه انه قال انا اول من يجثو بين يدى الرحمن
للخصومة يوم القيمة * واخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال
كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن
يعنى عليًّا * واخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال افرض اهل
المدينة واقضاها علىٌّ * واخرج الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس
قال ما انزل الله يا ايها الذين آمنوا الا وعلىٌّ اميرها وشريفها ولقد عاتب
الله اصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليًّا الا بخير * واخرج ابن عساكر
عنه قال ما نزل فى احد من كتاب الله تعالى ما نزل فى علىٍّ * واخرج عنه ايضًا
قال نزل فى علىٍّ ثلاثمائة آية * واخرج الطبراني عنه قال كانت لعلىٍّ
ثمانى عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وذكر عند عائشة
فقالت انه اعلم من بقى بالسنة * واخرج ابن سعد عنه قال والله
ما نزلت آية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من انزلت
ان ربى وهب لى قلبًا عقولًا ولسانًا ناطقًا * واخرج ابن سعد وغيره
عن ابى الطفيل قال قال علىٌّ سلونى عن كتاب الله فانه ليس من آية الا
وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام فى سهل ام فى جبل * ومن كراماته
ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره والوحى
ينزل عليه وعلىٌّ لم يصل العصر فما سرى عنه الا وقد غربت الشمس
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد
عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوى
والقاضى فى الشفاء وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره

وردّوا على جمع قالوا انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا
فائدة لردّها في محل المنع لعود الوقت بعودها كما ذكره ابن العماد
واعتمده غيره وان اقتضى كلام الزركشي خلافه وعلى تسليم عدم عود
الوقت نقول كما ان ردّها خصوصية كذلك ادراك العصر اداءً
لخصوصية * ومن كلامه كما في الصواعق الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا * الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم * لو كشف الغطاء
ما ازددت يقيناً * ما هلك امرؤ عرف قدره وجعل هذا في الشفاء
من كلامه صلى الله عليه وسلم * قيمة كل امرئ ما يحسنه * من عذب لسانه
كثرت اخوانه * المرء مخبوء تحت لسانه * بالبر يستعبد الحر *
بشّر مال البخيل بحادث او وارث * لا تنظر الى من قال وانظر
الى ما قال * الجزع عند البلاء تمام المحنة * لا ظفر مع البغي * لا ثناء
مع الكبر * لا صحة مع النهم والتخم * لا شرف مع سوء الادب *
لا راحة مع الحسد * لا سودد مع انتقام * لا صواب مع ترك
المشورة * لا مروءة للكذوب * لا كرم اعز من التقى * لا شفيع انجح
من التوبة * لا لباس اجمل من العافية * لا داء اعيى من الجهل * المرء
عدو ما جهله * رحم الله عبداً عرف قدره ولم يتعد طوره *
اعادة الاعتذار تذكير بالذنب * النصح بين الملا تقريع * نعمة
الجاهل كروضة على مزبلة * اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة * الحكمة
ضالة المؤمن * البخل جامع لمساوي العيوب * اذا حلت المقادير
ضلت التدابير * عبد الشهوة اذل من عبد الرق * الحاسد مغتاظ
على من لا ذنب له * كفى بالذنب شفيعاً للمذنب * السعيد من وعظ بغيره

الاحسان يقطع اللسان * ليس العجب ممن هلك كيف هلك * العجب ممن نجا
كيف نجا * اكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع * اذا قدرت
على عدوك فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه * ما اضمر احد شيئاً
الا ظهر في فلتات لسانه وعلى صفحات وجهه * البخيل يستعجل الفقر
ويعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء
لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه * العلم يرفع
الوضيع والجهل يضع الرفيع * العلم خير من المال * العلم يحرسك
وانت تحرس المال * العلم حاكم والمال محكوم عليه * قصم ظهري اثنان
عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا
يضل الناس بتنسكه * يا حملة القرآن اعملوا به فان العالم من
عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يتجاوز
تراقيهم تخالف سرائرهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يجلسون
حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً حتى ان الرجل يغضب على جليسه
ان يجلس الى غيره ويدعه اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك
الى الله تعالى وابردها على كبدي اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول الله اعلم *
سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس وشدة التثاؤب
والقيء والرعاف والنجوى والنوم عند الذكر * جزاء المعصية الوهن
في العبادة والضيق في المعيشة والنقص في اللذة قيل وما النقص
في اللذة قال لا ينال شهوة حلالاً الا جاءه ما ينغصه اياها *
من والى ينه معروفاً وجازاك بضده فقد اشهد لك على نفسه
بنجاسة اصله * الحزم بسوء الظن * ومن كلامه كما في طبقات المناوي

احفظوا عني لا يرجو عبد الا ربه ولا يخاف الا ذنبه ولا يستحي
جاهل ان يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالم اذا سئل عما لا يعلم ان
يقول الله اعلم * الدنيا جيفة فمن ارادها فليصبر على مخالطة الكلاب
من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه ومن ضيعه الاقرب اتيح
له الابعد ومن بالغ في الخصومة اثم ومن قصر عنها ظلم ومن كرمت
عليه نفسه هانت عليه شهوته * من عظم صغار المصائب ابتلاه
الله بكبارها * ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة
لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه * القلب مصحف البصر كل مقتصر
عليه كاف * الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا
تبطر واذا كان عليك فلا تضجر * القبر صندوق العمل وبعد
الموت يأتيك الخبر * العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى
اعظم الذنوب ما استخف به صاحبه * العجب ممن يهلك ومعه
النجاة قيل وما هي قال الاستغفار * كانت الانبياء والعلماء والحكماء
والاولياء يتكاتبون بثلاث ليس لهن رابعة من احسن سريرته
احسن الله علانيته ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله
فيما بينه وبين الناس ومن كانت الآخرة همه كفاه الله امر دنياه
لا تعمل الخير رياء ولا تتركه حياء * ان لم تكن حليما فتحلم فانه
قل من يتشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم * روحوا
القلوب فانها اذا اكرهت عميت * التوفيق خير قائد وحسن الخلق
خير قرين والعقل خير صاحب والادب خير ميراث ولا وحشة
اشد من العجب * لن يقبل عمل الا مع التقوى * ان للنكبات نهايات

لابدّ لاحدكم اذا انكب ان ينتهي اليها فينبغي للعاقل اذا انكب ان ينام لها حتى تنقضي مدتها * القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من بعدته العداوة وان قرب نسبه * من نظر الى عيوب الناس فكرهها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق بعينه ومن كلامه كما في السيرة الحلبية لاتكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الامل * تحب الصالحين ولا تعمل بعملهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطئ الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي * ولما ضربه ابن ملجم دخل عليه الحسن باكيا فقال يا بنيّ احفظ عني اربعا واربعا ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الكرم حسن الخلق * والاربع الاخر اياك ومصاحبة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب فانه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب واياك ومصادقة البخيل فانه يخذل لك في احوج ما يكون اليه واياك ومصادقة التاجر فانه يبيعك بالتافه * وسئل عن القدر فقال هو والله طريق مظلم لا تسلكه بحر عميق لا تلجه سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ايها السائل ان الله خلقك لما شاء او لما شئت قال بل لما شاء قال فيستعملك كما شاء * وسئل عن السخاء فقال ما كان منه ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتكرم * واثنى عليه عدو له فاطراه فقال اني لست كما تقول وانا فوق ما في نفسك * وقيل له الا نحرسك فقال حارس كل امرئ اجله * وقيل له ما بال العقلاء

فقراء فقال عقل الرجل محسوب عليه من رزقه * وقال لبعض الملحدين المنكرين للمعاد ان كان الذى نظن انت نجونا نحن وانت والا نجونا وهلكت انت وحدك * وافتقد درعا وهو بصفين فوجدها عند يهودى فحاكمه الى قاضيه شريح وجلس بجنبه وقال لولا ان خصمى يهودى لاستويت معه فى المجلس ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تساووهم فى المجالس وفى رواية اصغروهم من حيث اصغرهم الله ثم ادعيها على الله فانكر اليهودى فطلب شريح بينة من على فاتى بقنبر والحسن فقال له شريح شهادة الابن لا تجوز للأب فقال اليهودى امير المؤمنين قد جئ الى قاضيه وقاضيه قضى عليه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وان الدرع درعك * ومما عزى له

إن اخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك
ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك

وفضائله ومآثره كرم الله وجهه اكثر من ان تحصى وفى هذا القدر كفاية * اقام فى الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام على ما حرره السيوطى وصرح به شارح الجزائرية الشيخ عبد السلام اعترضه وهو خارج لصلاة صبح يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين الشقى عبد الرحمن بن ملجم فضربه بسيف فاصاب وجهه ووصل الى دماغه فاقام الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وله من العمر ثلاث وستون سنة على الراجح ودفن بقصر الامارة بالكوفة على احد الاقوال واخفى قبره

لئلا تنبشه الخوارج روى انه لما خرج لصلاة الصبح يومئذ
صاح الاوز فى وجهه فطرد عنه فقال دعوهن فانهن نوائح
ثم قطعت اطراف ابن ملجم وجعل فى قوصرة واحرق بالنار وقد
ذكروا لقتله عليا اسبابا منها انه عشق امرأة من الخوارج يقال
لها قطام فاصدقها ثلاثة آلاف وقتل على * تتمة
رزق على من الاولاد الذكور احدى وعشرين ومن الاناث ثمانى عشر
على خلاف فى ذلك والذين اعقبوا من الذكور خمسة الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر بن التغلبية كذا فى
الرسالة الزينبية * (واما فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد تقدم ذكر زمن ولادتها وتزوجها ووفاتها وهذه جملة من
الاحاديث والآثار الواردة فى حقها زيادة على ما سبق * روى
ابو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم والترمذى وحسنه
عن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احب اهلى الى
فاطمة * وروى الطبرانى عن ابى هريرة ان على بن ابى طالب قال
يا رسول الله اينا احب اليك انا ام فاطمة قال فاطمة احب الى
منك وانت اعز على منها * وروى ابو عمر بن ثعلبة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزوة او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين
ثم اتى فاطمة رضى الله تعالى عنها ثم اتى ازواجه * وروى احمد والبيهقى
عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان
فاطمة واول من يدخل له صلى الله عليه وسلم اذا قدم فاطمة * وروى
من طرق عديدة عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط وفي رواية الى الجنة وفي رواية ابي بكر في الغيلانيات عن ابي ايوب فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وروى ابن حبان عن عائشة قالت ما رايت احدًا اشبه كلامًا وحديثًا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت قام اليها ورحب بها واخذ بيدها واجلسها في مجلسه وفي رواية منها حسنها الترمذي ما رايت احدًا اشبه سمتًا ولا هديًا ولا حديثًا برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة وفي قيامها وقعودها وروى الطبراني وابن حبان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكًا من السماء لم يكن زارني فاستأذن ربي في زيارتي فبشرني واخبرني ان فاطمة سيدة نساء امتي * وروى الطبراني وغيره باسناد حسن عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ان الله يغضب لغضبكِ ويرضى لرضاكِ * وروى البزار عن علي قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي شيء خير المرأة فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة اي شيء خير للنساء قالت ان لا يراهن الرجال فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان فاطمة بضعة مني والبضعة بفتح الموحدة وكسرها القطعة وروى البخاري ان فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني وروى النسائي انه صلى الله عليه وسلم قال ان ابنتي فاطمة حوراء ادمية لم تحض ولم تطمث اهـ ولذلك سميت الزهراء الطاهرة فانها

لم ترلها دمًا لافي حيض ولا في ولادة وكانت تطهر في ساعة الولادة وتصلي فلا يفوتها وقت قاله صاحب الفتاوى الظهيرية الحنفي والمحب الطبري * واما تسميتها بالبتول فلانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينًا ونسبًا * واخرج الدارقطني ان ابا بكر قال لفاطمة ما من الخلق احد احب الينا من ابيك وما احد احب الينا منك بعد ابيك ومع كونها بتلك المنزلة كانت في غاية من ضيق العيش تنبيهًا للغافلين على ان الدنيا ليست مطمح نظر الكاملين وروى احمد ان بلالا ابطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك قال مررت بفاطمة وهي تطحن والصبي يبكي فقلت ان شئت كفيتك الرحى وان شئت كفيتك الصبي فقالت انا ارفق بابني منك فذاك الذي حبسني عنك * وروى احمد بسند جيد عن علي انه قال لفاطمة قد جاء اباك خدم كثير فاذهبي فاستخدميه ثم اتيا اليه جميعًا فقالت فاطمة يا رسول الله لقد طحنت حتى كلت يدي وقد جاءك الله بسعة فاخدمنا فقال والله لا اعطيكم وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع ثم قال الا اخبركما بخير مما سالتماني فقالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اتيتما الى فراشكما فاقرآ آية الكرسي وسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا اربعًا وثلاثين * (واما الحسن) فهو رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء الراشدين بنص جده صلى الله عليه وسلم سمته امه حربًا فقال المصطفى صلى الله عليه وسلم بل هو الحسن ولم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية وكذا اسم الحسين

وعق صلى الله عليه وسلم عنه يوم سابعه وحلق رأسه وامر ان يتصدق
بزنة شعره فضة وكان اشبه الناس به عليه الصلاة والسلام اعلى من
جهة اعلاه والحسين من جهة اسفله كما قاله بعض الفضلاء جامعا
بين الروايتين ولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة اهل الكوفة فاقام
بها ستة اشهر واياما خليفة حق وامام عدل وصدق تحقيقا
لما اخبر به جده الصادق المصدوق بقوله الخلافة بعدى ثلاثون
سنة فان تلك الاشهر هي المكملة لتلك السنين فكانت خلافته
منصوصا عليها وبعد تلك الاشهر سار الى معاوية في اربعين الفا
وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان علم الحسن رضي الله عنه انه لن تغلب احدى
الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه
يصير الامر اليه على ان تكون الخلافة له من بعده وعلى ان لا يطالب
احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان ايام ابيه
وعلى ان يقضى عنه ديونه وعلى ان يدفع اليه في كل عام مائة الف
فبعث اليه معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فانا التزمه
كذا في كتب السير والذي في صحيح البخاري عن الحسن البصري رضي الله
تعالى عنه قال استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب امثال الجبال
فقال عمرو بن العاص لمعاوية اني لارى كتائب لا تولي حتى يقتل
اقرانها فقال له معاوية وكان والله خير الرجلين اي عمرو ان قتل
هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بضعفتهم
من لي بضيعتهم فبعث اليه رجلين من قريش من بني عبد شمس
عبد الرحمن بن سمرة وعبد الرحمن بن عامر فقال اذهبا الى هذا

فاعرضا عليه وقولا له واطلبا اليه فدخلا عليه وتكلما وقالا له يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسالك قال من لي بهذا قالا نحن لك به فما سالهما شيئا الا قالا نحن لك به فصالحه اه ويمكن الجمع بان معاوية ارسل له اولا فكتب الحسن اليه يطلب ما ذكر ولما تصالحا على ذلك كتب به الحسن كتابا لمعاوية والتمس معاوية من الحسن ان يتكلم بجمع من الناس ويعلمهم انه قد بايع معاوية وسلم اليه الامر ففعل ذلك وبما شرح الله له صدره بهذا الصلح ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري * واخرج الدولابي ان الحسن قال كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وكان نزوله عنها سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى فكان اصحابه يقولون له يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار ثم ارتحل من الكوفة الى المدينة واقام بها فصار اميرها يسبه ويسب اباه على المنبر وغيره ويبالغ في اذاه بما الموت دونه وهو صابر محتسب ولما نزل عنها ابتغاء وجه الله تعالى عوضه الله واهل بيته عنها بالخلافة الباطنية حتى ذهب قوم ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا من اهل البيت وممن قال يكون من غيرهم الاستاذ ابو العباس المرسي كما نقله عنه تلميذه التاج ابن عطاء الله وهل اول الاقطاب الحسن او اول من تلقى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم

فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم انتقلت منها الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي ثم الحسن ذهب الى الاول ابو العباس المرسي والى الثاني ابو المواهب
التونسي كما في طبقات المناوي * كان الحسن رضي الله عنه سيدا حليما كريما
زاهدا ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدوحا وهذه جملة من
الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على ما سبق * اخرج
الشيخان عن البراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن
على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه * واخرجا عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه فما
كان احد احب الي من الحسن بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال * واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم
وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو * واخرج ابن سعد
عن عبد الله بن الزبير قال اشبه اهل النبي صلى الله عليه وسلم به واحبهم
اليه الحسن رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته او قال ظهره فما
ينزله حتى يكون هو الذي ينزل ولقد رأيته وهو راكع يفرج له
بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر * واخرج الحاكم عن زهير
ابن الارقم قال قام الحسن بن علي يخطب فقام رجل من ازد شنوءة
فقال اشهد لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه على حبوته
وهو يقول من احبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب ولولا كرامة
النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثت به احدا * واخرج ابو نعيم في الحلية
عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيجيء الحسن وهو ساجد

وهو اذ ذاك صغير فجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه
النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا *
يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه باحد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا ريحانتي وان هذا ابني
سيد وحسبي ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين واخرج الحافظ
السلفي عن ابي هريرة قال ما رايت الحسن بن علي قط الا فاضت
عيناي دموعا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما
وانا في المسجد واخذ بيدي واتكأ علي حتى جئنا سوق قينقاع
فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني فاتى
الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني
احبه واحب من يحبه ثلاث مرات * واخرج ابو نعيم في الحلية
عن الحسن انه قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى
بيته فمشى عشرين حجة * واخرج الحاكم عن عبد الله بن عمير قال
لقد حج الحسن خمسا وعشرين حجة ماشيا وان النجائب لتقاد
بين يديه * واخرج ابو نعيم انه خرج عن ماله لله تعالى مرتين
وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلا
ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا ولم يقل لسائل قط لا
وكان لا يأنس به احد فيدعه حتى يحتاج الى غيره * واشترى
حائطا من قوم من الانصار باربعمائة الف فبلغه انهم
احتاجوا الى ما في ايدي الناس فرده اليهم * ومر بصبيان يأكلون

كسرًا من الخبز فاستضافوه فنزل وأكل معهم ثم حملهم الى
منزله واطعمهم انواعًا وكساهم وقال اليد لهم لانهم لم يجدوا
غير ما اطعموني ونحن نجد كثيرًا مما اعطيناهم * وسمع رجلًا
يسأل ربه عز وجل عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه * واضافه
هو والحسين وعبد الله بن جعفر عجوز فاعطاها الف دينار
والف شاة واعطاها الحسين مثل ذلك واعطاها عبد الله
ابن جعفر مثليهما الفي شاة والفي دينار * واخرج ابن سعد
عن عمير بن اسحاق انه لم يسمع منه كلمة فحش الا مرة كان بينه
وبين عمرو بن عثمان بن عفان خصومة في ارض فقال ليس له
عندنا الا ما رغم انفه قال فهذه اشد كلمة فحش قال ما سمعتها
منه قط * واخرج ابن سعد عن علي انه قال يا اهل الكوفة
لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همدان
لنزوجنه فما رضي امسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة
الا وهي تحبه واحصن تسعين امرأة ولما مات بكى مروان
في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه
فقال اني كنت افعل ذلك مع احلم من هذا واشار الى الجبل *
ووقع بين الحسن والحسين شيء فتهاجرا ثم اقبل الحسن على
الحسين فاكب على رأسه يقبله فقال له الحسين ان الذي
منعني من ابتدائك بهذا انك احق بالفضل مني وكرهت
ان انازعك ما انت احق به مني * واخرج ابن عساكر انه قيل
له ان ابا ذر يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي

من الصحّة فقال رحمه الله اباذرّ امّا انا فاقول من اتكل على
حسن اختيار الله له لم يتمنّ انه في غير الحالة التي اختار الله له
وكان عطاؤه كل سنة مائة الف فحبسها عنه معاوية في بعض
السّنين فحصل له اضاقة شديدة قال فدعوت بدواة لاكتب
الى معاوية لاذكره نفسي ثم امسكت فرايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام فقال كيف انت يا حسن فقلت بخير
يا ابت وشكوت اليه تاخر المال عنّي فقال ادعوت بدواة
لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره ذلك قلت نعم يارسول الله فكيف
اصنع فقال قل اللهمّ اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي
عمن سواك حتى لا ارجو احداً غيرك اللهمّ وما ضعفت عنه
قوّتي وقصر عنه عملي ولم تنته اليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي
ولم يجر على لساني ممّا اعطيت احداً من الاوّلين والآخرين
من اليقين فخصّني به يا ارحم الراحمين قال فوالله ما الححت
به اسبوعاً حتى بعث اليّ معاوية بالف الف وخمسمائة الف
فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيّب من دعاه
فرأيت النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا حسن كيف انت
فقلت بخير يارسول الله وحدّثته بحديثي فقال يا بنيّ
هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق ومن شعره
من ظنّ انّ الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق
وُلد رضي الله تعالى عنه في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث
من الهجرة على الاصحّ ومات سنة خمسين على ما عليه الاكثر

وقيل سنة تسع واربعين ورجحه بعضهم وقيل غير ذلك ودفن
بالبقيع الى جنب امه رضى الله تعا عنها وكان سبب موته ان
زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى دس اليها يزيد
ان تسمه ويتزوجها ويبذل لها مائة الف درهم ليكون الامر له
بعد ابيه معاوية ويبطل شرط ان يكون للحسن بعد معاوية
ففعلت فمرض اربعين يوما فلما مات بعثت الى يزيد تسأله
الوفاء بما وعدها فقال انا لم نرضك للحسن افنرضاك لانفسنا
وبموته مسموما شهيدا جزم غير واحد من المتقدمين والمتأخرين
وجهد به اخوه ان يخبره بمن سقاه فلم يخبره وقال الله اشد نقمة
ان كان الذى اظن والا فلا يقتل بى برئ * ومن كلامه
رضى الله تعا عنه المروءة العفاف واصلاح الحال * ومن كلامه
الاخاء المساواة فى الشدة والرخاء * ومن كلامه الغنيمة الباردة
الرغبة فى التقوى والزهادة فى الدنيا * ومن كلامه كن فى الدنيا
ببدنك وفى الآخرة بقلبك * ومن كلامه الطعام اهون من
ان يقسم عليه وكان يقول لبنيه وبنى اخيه تعلموا العلم فان لم
تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم * ولما احتضر
قال لاخيه الحسين يا اخى اوصيك ان لا تطلب الخلافة
فانى والله ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة فاياك
ان يستخفنك سفهاء الكوفة ويخرجوك فتندم من حيث
لا ينفعك الندم * ومن كراماته ان رجلا تغوط على
قبره فجن وجعل ينبح كما تنبح الكلاب ثم مات فسمع من قبره

يغوي اخرجه ابونعيم وابن عساكر عن الاعمش * تنبيه
نقل سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص عن ابن سعد
في طبقاته انه كان للحسن من الاولاد محمد الاصغر وجعفر
وحمزة ومحمد الاكبر وزيد والحسن المثنى وفاطمة وام الحسن
وام الخير وام عبد الرحمن وام سلمة وام عبد الله واسماعيل
ويعقوب والقاسم وابوبكر وطلحة وعبد الله وعن الاسلمي
انهم علي الاكبر وعلي الاصغر وجعفر وعبد الله والقاسم
وزيد وعبد الرحمن واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل
والحسن وفاطمة وسكينة وام الحسن واقتصر البلاذري
في الانساب على ذكر الحسن وزيد وحسين وعبد الله وابي
بكر وعبد الرحمن والقاسم وطلحة وعمر ونقل المحب الطبري
عن ابي بشر الدولابي انهم حسن وعبد الرحمن وعمر وزيد
وابراهيم وعن ابي بكر بن الذراع انهم عبد الرحمن والقاسم
والحسن وزيد وعمر وعبد الله واحمد واسماعيل والحسين
وعقيل وام الحسن * والعقب الصحيح الموجود الآن من الحسن
السبط لزيد والحسن المثنى لا غير فاما زيد فكان اكبر
سنا من اخيه الحسن المثنى وبايع بعد قتل عمه الحسين
عبد الله بن الزبير بالخلافة لان اخته من امه وابيه ام
الحسن كانت تحت عبد الله وعاش مائة سنة على احد الاقوال
واما الحسن المثنى فحضر الطف مع عمه الحسين واثخن
بالجراح فلما ارادوا اخذ الرؤس وجدوه وبه رمق فقال

اسماء بن خارجة الفزاري دعوه لحمله الى الكوفة وعلى كل حال
برئ والحق بالمدينة والله اعلم * (واما الحسين) *
فهو رضي الله تعالى عنه ابو عبد الله سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وريحانته ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع على الاصح وكانت
فاطمة قد علقت به بعد ولادة الحسن بخمسين ليلة وحنكه صلى الله
عليه وسلم بريقه واذن في اذنه وتفل في فمه ودعا له وسماه حسينا
يوم السابع وعق عنه كان شجاعا مقداما من حين كان طفلا *
وهذه جملة من الاحاديث والآثار الواردة في حقه زيادة على
ما سبق * اخرج الحاكم وصححه من يحيى العامري ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال حسين مني وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا
حسين سبط من الاسباط * وروى ابن حبان وابن سعد
وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة
وفي لفظ سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي *
وروى خيثمة بن سليمان عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلس في المسجد فقال اين لكع فجاء الحسين يمشي حتى سقط
في حجره فجعل اصابعه في لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح
صلى الله عليه وسلم فم الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم
اني احبه فاحبه واحب من يحبه * وروى ابو الحسن بن الضحاك
عن ابي هريرة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لعاب
الحسين كما يمص الرجل التمرة * وكان ابن عمر جالسا في ظل

الكعبة اذ رأى الحسين مقبلاً فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم * وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفاً في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل احب الي من اعتكاف شهر * ومن كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود نقماً واعلموا ان المعروف يكسب حمداً ويعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه رجلاً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلاً لرأيتموه رجلاً قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار * ومن كلامه من جاد ساد ومن بخل رذل ومن تعجل لاخيه خيراً وجده اذا قدم على ربه غداً ومات ابن له فلم تر عليه كآبة فعوتب في ذلك فقال انا اهل بيت نسأل الله فيعطينا فاذا اراد ما نكره فيما يحب رضينا والتزم يوماً ركن الكعبة وقال الهي نعمتني فلم تجدني شاكراً وابتليتني فلم تجدني صابراً فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم * كانت اقامته رضي الله عنه بالمدينة الى ان خرج مع ابيه الى الكوفة فشهد معه مشاهده وبقي معه الى ان قتل ثم مع اخيه الى ان انفصل فرجع الى المدينة واستمر بها حتى مات معاوية فاخرج اليه يزيد من يأخذ بيعته فامتنع وخرج الى مكة واتت اليه كتب اهل العراق بانهم بايعوه

بعد موت معاوية فاشار اليه ابن الزبير بالخروج وابن عباس
وابن عمر بعدمه فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فاخذ
بيعتهم وارسل اليه يستقدمه فخرج الحسين من مكة قاصدا
للعراق ولم يعلم بخروجه ابن عمر فخرج خلفه فادركه على ميلين
من مكة فقال ارجع فابى فقال انى محدثك حديثا ان
جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا والآخرة
فاختار الآخرة وانك بضعة منه والله لا يليها احد منكم
فقال ان معي حملين من كتب اهل العراق ببيعتهم فقال ما تصنع بقوم
قتلوا اباك وخذلوا اخاك فابى الا المضي فاعتنقه وبكى
وقال استودعتك الله من قتيل ثم سافر فكان ابن عمر يقول
غلبنا الحسين بالخروج ولعمري لقد رأى في اخيه وابيه عبرة
وكلمه في ذلك ايضا من وجوه الصحابة جابر بن عبد الله
وابو سعيد وابو واقد وغيرهم فلم يطع احدا منهم وصمم
على المسير فقال له ابن عباس والله انى لاظنك لتقتلن بين
نسائك وابنائك وبناتك كما قتل عثمان فلم يقبل فبكى
وقال اقررت عين ابن الزبير فلما رجع قال لابن الزبير قد
جاء ما احببت خرج الحسين وتركك والحجاز فلما بلغ يزيد
بخروج الحسين فارسل الى عبيد الله بن زياد واليه على الكوفة
يامره بطلب مسلم وقتله فظفر به فقتله ولم يبلغ حسينا
ذلك حتى صار بينه وبين القادسية ثلاثة اميال *
ولقى الحر بن يزيد التميمي فقال له ارجع فانى لم ادع لك

خلفی خیرًا واخبرہ الخبر ولقی الفرزدق فسالہ فقال قلوب
الناس معک وسیوفہم مع بنی امیۃ والقضاء ینزل من
السماء فہم ان یرجع وکان معہ اخوۃ مسلم فقالوا لانرجع
حتی نصیب بثارہ او نقتل فساروا وکان ابن زیاد جھز
اربعۃ آلاف وقیل عشرین الفا ملاقاتہ فوافوہ بکربلا
فنزل ومعہ خمسۃ واربعون فارسًا ونحو مائۃ راجل
وکان امیر الجیش عمرو بن سعد بن ابی وقاص وکان
ابن زیاد ولاہ الری وکتب لہ بہ ان حارب الحسین ورجع
فلما التقیا وارھقہ السلاح قال لہ الحسین اختر منی
احدی ثلاث اما ان الحق بثغر من الثغور واما ان ارجع
الی المدینۃ واما ان اضع یدی فی ید ابن معاویۃ فقبل
ذلک عمرو منہ وکتب بہ الی ابن زیاد فکتب الیہ لا اقبل منہ
حتی یضع یدہ فی یدی فامتنع الحسین فتاھبوا لقتالہ
وکان اکثر مقاتلیہ الکاتبین الیہ والمبایعین لہ فلما ایقن
انہم قاتلوہ قام فی اصحابہ خطیبًا فحمد اللہ واثنی علیہ
ثم قال قد نزل من الامر ما ترون وان الدنیا تغیرت وتنکرت
وادبر معروفہا وانشمرت حتی لم یبق منہا الا کصبابۃ الاناء
والا خسیس عیش کالمرعی الوبیل الا ترون الحق لا یعمل بہ
والباطل لا یتناہی عنہ لیرغب المؤمن فی لقاء اللہ عز وجل
وانی لا اری الموت الا سعادۃ والحیاۃ مع الظالمین الا برمًا
فقاتلوہ الی ان قتل رضی اللہ عنہ وذلک یوم الجمعۃ یوم عاشوراء

سنة احدى وستين بكربلا من ارض العراق مابين الحلة
والكوفة قتله سنان بن انس النخعي وقيل غيره وقتل يومئذ
مع الحسين من اهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً كما قيل •
ولما قتل حزوا رأسه واتوا به الى ابن زياد فارسله ومن معه
من اهل بيته الى يزيد ومنهم علي بن الحسين وعمته زينب
فسر سروراً كثيراً واوقفهم موقف السبي واهانهم وصار
يضرب الرأس الشريف بقضيب كان معه ويقول لقيت بغيك
ياحسين وبالغ في الفرح ثم ندم لما مقته المسلمون على ذلك
وابغضه العالم وفي هذه القصة تصديق لقوله صلى الله عليه
وسلم ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلاً وتشريداً
وان اشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو مخزوم رواه الحاكم
وما ذكر من ان الضارب لرأس الحسين بالقضيب يزيد
هو ما في طبقات المناوي لكن نقل في الصواعق انه ابن زياد
وانه كان عنده انس فبكى وقال كان اشبههم برسول الله صلى
الله عليه وسلم رواه الترمذي وغيره • وروى ابن ابي الدنيا
انه كان عنده زيد بن ارقم فقال له ارفع قضيبك فوالله
لطالما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هاتين
الشفتين وبكى فاغلظ له ابن زياد القول فاغلظ له زيد
الجواب وكان بالمجلس رسول قيصر فقال متعجباً ان عندنا
في خزانة في دير حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه كل عام من الاقطار
ونعظمه كما تعظمون كعبتكم فاشهد انكم على باطل انتهى •

ويمكن الجمع بان هذا الفعل وقع اولاً من ابن زياد ثم وقع
ثانياً من يزيد* وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون سنة
وقضى الله تعالى ان قتل عبيد الله بن زياد واصحابه يوم عاشوراء
سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن ابي عبيد جيشا فقتله
ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث
به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين
وروى الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع
رؤس اصحابه جاءت حية فتخللت الرؤس حتى دخلت في منخره
فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين او ثلاثا وكان
نصبها في محل نصب رأس الحسين * وقد ورد من طرق عديدة
ان جبريل اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان الحسين يقتل واراه
الارض التي يقتل بها فاخرج له من يده تربة حمراء وفي بعض
الروايات التصريح بانها كربلا وفي بعض الروايات انها ارض
الطف وفي بعض الروايات انه يقتل بشاطئ الفرات ولا تنافي
بينها لان الفرات يخرج من آخر حدود الروم ثم يمر بارض الطف
وهي من بلاد كربلا كذا في طبقات المناوي* ويروى ان قاتل
الحسين لما قتله واتى الى ابن زياد قال

اوقر ركابي فضة وذهبا * اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب ابن زياد وقال اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت
مني خيرا ولالحقنك به ثم ضرب عنقه * واخرج الحاكم

في المستدرك وصححه وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم
عن ابن عباس قال اوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت
بيحيى ابن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين
الفا وسبعين الفا * وقال الحافظ ابن حجر وورد من طريق
واهٍ عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين
في تابوت من نار عليه نصف عذاب اهل الدنيا * واخرج ابو يعلى
عن ابي عبيدة مرفوعا لا يزال امر امتي قائما بالقسط حتى
يكون اول من يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد * واخرج
الروياني مرفوعا اول من يبدل سنتي رجل من بني امية
يقال له يزيد وقد قال الامام احمد بكفره وناهيك به ورعا
وعلما تقتضيان انه لم يقل ذلك الا لما ثبت عنده من امور
صريحة وقعت منه توجب ذلك ووافقه على ذلك جماعة
كابن الجوزي وغيره * واما فسقه فقد اجمعوا عليه واجاز
قوم من العلماء لعنه بخصوص اسمه وروي ذلك عن الامام
احمد قال ابن الجوزي صنف القاضي ابو يعلى كتابا فيمن يستحق
اللعنة وذكر منهم يزيد وذهب آخرون الى انه لا يجوز اذ
لم يثبت عندهم ما يقتضيه اذ حقيقة اللعن الطرد من رحمة الله
وهو لا يكون الا لمن علم موته على الكفر كابي جهل واضرابه * واما
جواز لعن من قتل الحسين او امر بقتله او اجازه او رضي به
من غير تسمية فمتفق عليه كما يجوز لعن شارب الخمر واكل الربا
ونحوهما اجمالا لان ذلك لعن على الوصف وهو محمول على

والطرد عن مواطن الكرامة لا على حقيقته من الطرد عن رحمة الله * وصح عن ابراهيم النخعي انه كان يقول لو كنت ممن قاتل الحسين ثم ادخلت الجنة لاستحييت ان انظر الى وجه المصطفى صلى الله عليه وسلم * وروى البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عمر انه ساله رجل عن دم البعوض طاهر او لا وفي رواية انه ساله عن المحرم بالحج يقتل الذباب ماذا يلزمه اذا قتله فقال له ممن انت فقال من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسالني عن دم البعوض وفي الرواية التاسعة عن قتل الذباب مع حقارته وقد افرطوا وقتلوا ابن بنته مع جلالته وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسنان ريحانتي من الدنيا * وقال ابن عباس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام نصف النهار اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين ارفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد ايام انه قتل ذلك اليوم وفي تلك الساعة رواه البيهقي * وسمعت الجن تنوح عليه كما اخرجه ابو نعيم وغيره وكسفت الشمس وقت قتله كسفة ابدت الكواكب نصف النهار واحمرت آفاق السماء ستة اشهر يرى فيها كالدم وقد قيل ان الحمرة التي في الشفق من آثار ذلك وانها لم تكن قبل قتل الحسين قيل وحكمة ذلك ان الغضب يوثر حمرة الوجه والحق منزه عن الجسمية فاظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الافق ومكثت الشمس سبعة ايام ترى على الحيطان

كالأحف المعصفرة والكواكب يضرب بعضها بعضاً وقيل انه لم يقلب حجر ببيت المقدس يومئذ الا وجد تحته دم عبيط وكان في عسكرهم ورس فصار رماداً ونحروا ناقة في عسكرهم فصاروا يرون في لحمها مثل النيران وطبخوها فصارت كالعلقم * وعن الزهري لم يبق احد ممن حضر قتل الحسين الا عوقب في الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل اوسواد الوجه او تغير الخلقة او زوال الملك في مدة يسيرة وروى سبط ابن الجوزي ان شيخاً حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم كحلني بمرود من دم الحسين فاصبحت اعمى * واخرج ايضاً ان شخصاً علق رأسه الكريم في لبب فرسه فرؤي بعد ايام ووجهه اشد سواداً من القار فقيل له انك كنت انضر العرب وجهاً فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت ذلك الرأس الا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي الى نار تأجج فيدفعاني فيها وانا انكص فتسفعني كما ترى ثم مات على اقبح حالة * واخرج ايضاً عن السدي انه ضاف رجلاً بكربلا فتذاكروا انه ما شرك احد في دم الحسين الا مات اقبح موتة فكذب المضيف وقال انا ممن حضر موته ولم يحصل لي شيء فقام آخر الليل يصلح السراج فوثبت النار في جسده فاحرقته وهو يتكلم قال السدي فانا

والله رايته كانه حُمَمة * ولمّا ساروا بالرأس الشريف يريدون يزيد ونزلوا اوّل مرحلة جعلوا يشربون الخمر فبينما هم كذلك اذ خرجت عليهم من الحائط يد معها قلم حديد فكتبت سطراً بدم
اترجوا امّة قتلت حسينًا * شفاعة جدّه يوم الحساب
وروى ابن خالويه عن الأعمش عن منهال بن عمرو الاسدى قال والله رأيتُ رأس الحسين حين حمل وانا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة الكهف حتى بلغ ام حسبت انّ اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فنطق الرأس الشريف بلسان عربيّ فصيح فقال جهارًا اعجبُ من اصحاب الكهف قتلى وحملى * ثمّ انّ ابن معاوية امر بردّ اهله رضى الله عنهم الى المدينة * واختلفوا فى رأس الحسين بعد مسيره الى الشام الى اين صار وفى اىّ موضع استقرّ فذهبت طائفة الى انّ يزيد امر ان يُطاف برأسه الشريف فى البلاد فطيف به حتّى انتهى الى عسقلان فدفنه اميرها بها فلما غلبت الافرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلايع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدّة مراحل ووضعه فى كيس حرير اخضر على كرسيّ من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسينيّ المعروف بالقاهرة قريبًا من خان الخليلى والى ذلك اشار القاضى الفاضل فى قصيدة مدح بها الصالح وذهب آخرون منهم الزبير بن بكّار والعلاء الهمدانى الى انه حمل الى اهله فكفّن ودفن بالبقيع

عند قبر امه واخيه الحسن * وذهبت الامامية الى انه اعيد
الى الجثة ودفن بكربلا بعد اربعين يوما من القتل * واعتمد
القرطبي الثاني والذى عليه طائفة من الصوفية انه بالمشهد
القاهرى * وذكر بعضهم ان القطب يزوره كل يوم بالمشهد
القاهرى * وقال المناوى فى طبقاته ذكر لى بعض اهل
الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة
بكربلا ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهرى لان حكم
الحال بالبرزخ حكم الانسان الذى تدلى فى تيار جار فيطفو
بعد ذلك فى مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طفى فى
هذا المحل من المشهد وذكر انه خاطبه منه * تنبيه *
قال المناوى فى طبقاته رزق الحسين من الاولاد خمسة
وهم على الاكبر وعلى الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة
وسكينة المدفونة بالراغة بقرب نفيسة اه وكذا فى طبقات
الشعرانى وزاد ان عليا الاصغر هو زين العابدين وقال
كثيرون اولاده ستة وزادوا عبد الله فاما على الاكبر
فقاتل بين يدى ابيه حتى قتل واما على الاصغر زين العابدين
فكان مريضا بكربلا ورجع مريضا الى مكة وسيأتى ترجمته
واما جعفر فمات فى حياة ابيه دارجا واما عبد الله فجاءه
سهم وهو طفل فقتله بكربلا واما فاطمة فتزوجت بابن عمها
الحسن المثنى ثم بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وولدت كل
منهما واما سكينة فسيأتى ترجمتها * وقال الشيخ كمال الدين

ابن طلحة كان للحسين من الاولاد الذكور ستة ومن الاناث ثلاث
فاما الذكور فعلى الاكبر وعلى الاوسط وهو زين العابدين
وعلى الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ثم ذكر ان المقتول فى
كربلا بالسهم وهو طفل على الاصغر وان عبد الله قتل مع ابيه
شهيدًا ثم قال واما البنات فزينب وفاطمة وسكينة اهـ
وقد جدد ذلك المشهد الحسينى القاهرى سنة خمس وسبعين
ومائة والف الامير الكبير * والكتخدا الشهير * حضرة الامير
عبد الرحمن كتخدا * حفظه الله من مكايد العدا * فزاده نورًا على نور *
وجدد للمسلمين سرورًا على سرور * تقبل الله منه عمله * وبلغه
فى الدارين امله * واما السيدة زينب فهى بنت الامام على كرم
الله وجهه شقيقة الحسنين وزوجة ابن عمها عبد الله الجواد ابن جعفر
الطيار ذى الجناحين ابن ابى طالب * ذكر ابن الانبارى انها لما قتل
اخوها الحسين اخرجت رأسها من الخباء وانشدت رافعة صوتها
ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وباهلى بعد فرقتكم * منهم اسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى
قال الشيخ الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص
ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على
وانها فى هذا المكان بلا شك وكان يخلع نعله فى عتبة الدرب
يمشى حافيًا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل
الى الله تعالى ان الله يغفر له اهـ وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف

جدد رحابها ووسعه حضرة المشار اليه احسن الله وقوفه بين يديه وتجاه ايضا رحاب سيدى محمد العتر بن اخى سيدى ابراهيم نفعنا الله بهما وانشا الحوض والساقية هنالك جزاه الله كل خير ودفع عنه كل مكروه وضير * تنبيه * قال السيوطى فى رسالة الزينبية ان زينب المذكورة ولدت لعبد الله بن جعفر عليا وعونا الاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها الى الآن موجودون بكثرة ويتكلم عليهم من عشرة وجوه احدها انهم من آل النبى صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آلهم المؤمنون من بنى هاشم والمطلب وفى صحيح مسلم عن زيد بن ارقم نفسر اهل بيته بمن حرموا الصدقة ومنهم اولاد جعفر الثانى انهم من ذريته واولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون فى ذريته واولاده حتى لو اوصى لاولاد فلان او ذريته دخل فيه اولاد بناته وهذا المعنى اخص من الذى قبله الثالث انهم لا يشاركون اولاد الحسن والحسين فى انتسابهم اليه صلى الله عليه وسلم وقد فرق الفقهاء بين من يسمى ولدا للرجل وبين من ينسب اليه ولهذا ادخلوا اولاد البنات فى وقفت على اولادى دون وقفت على من ينسب الى من اولادى لكن ذكروا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ينسب اليه اولاد بنته فاطمة ولم يذكروا مثل ذلك فى اولاد بنات بنته فجرى امرهم على قاعدة الشرع فى ان الولد يتبع اباه فى النسب لا امه ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن الشريفة لا يكون

شريفًا اذا لم يكن ابوه شريفًا فاولاد فاطمة ينسبون اليه واولاد
الحسن والحسين ينسبون اليهما واليه واولاد اختيهما زينب
وام كلثوم ينسبون الى ابويهم عبد الله بن جعفر وعمر بن الخطاب
لا الى الام ولا الى ابيهما صلى الله عليه وسلم لانهم اولاد بنت بنته
لا اولاد بنته والدليل على تلك الخصوصية المذكورة ما قدمناه
سابقًا من قوله صلى الله عليه وسلم لكل بنى ام عصبة الا ابنى فاطمة
انا وليهما وعصبتهما وفى رواية كل بنى ام ينتمون الى عصبة
الا ولد فاطمة فانا وليهم وعصبتهم وانما خص صلى الله عليه وسلم
اولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لافضليتها ولانهن
لم يعقبن ذكرًا اى ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين فى ذلك
الرابع انهم يطلق عليهم اسم الاشراف بناء على الاصطلاح القديم
من اطلاق اسم الشريف على كل من كان من اهل البيت وان
خص الآن بذرية الحسن والحسين الخامس انهم تحرم عليهم الصدقة
بالاجماع لان بنى جعفر من الآل قطعًا السادس انهم يستحقون
سهم ذوى القربى بالاجماع السابع انهم يستحقون من وقف
بركة الحبش لانها لم توقف على اولاد الحسن والحسين خاصة
بل وقفت نصفين النصف الاول على اولاد الحسن والحسين
النصف الثانى على الطالبيين وهم ذرية على بن ابى طالب من محمد
ابن الحنفية واخويه وذرية جعفر وعقيل بنى ابى طالب
الثامن هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة
ليس لها اصل فى الشرع ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم

وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف
شعبان بن حسين وقال في ذلك جماعة من الشعراء ما يطول
ذكره من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب
شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم * تغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي *

اطراف تيجان اتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليفرقهم من الاطراف

وحظ الفقيه في ذلك اذا سئل ان يقول لبس هذه العمامة
بدعة مباحة لا يمنع منها من ارادها من شريف وغيره ولا
يؤمر بها من تركها من شريف وغيره والمنع منها لاحد من الناس
كائنا من كان ليس امرا شرعيا لان الناس مضبوطون بانسابهم
الثابتة وليس لبس العمامة مما ورد به شرع فيتبع اباحة ومنعا
اقصى ما في الباب انه احدث التمييز بها لهؤلاء عن غيرهم فمن الجائز
ان يخص ذلك بخصوص الابناء المنتسبين الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهم ذرية الحسن والحسين ومن الجائز ان يعمم فيهم وفي كل ذرية
وان لم ينتسبوا اليه كالزينبية ومن الجائز ان يعم في كل اهل البيت
كما في العلوية والجعفرية والعقيلية كل جائز شرعا وقد يستانس
فيها بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
[illegible] ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين

فقد استدل بها بعض العلماء على تخصيص اهل العلم بلباس من
تطويل الاكمام وادارة الطيلسان ونحو ذلك ليعرفوا فيجلوا
تكريما للعلم وهذا وجه حسن والله اعلم التاسع والعاشر هل يدخلون
في الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد في كلام
الموصي والواقف نص يقتضي دخولهم اوخروجهم اتبع وان لم
يوجد ما يدل على هذا ولا هذا فقاعدة الفقه ان الوصايا والاوقاف
تنزل على عرف البلد وعرف مصر من عهد الخلفاء الفاطميين
الى الآن ان الشريف لقب لكل حسني وحسيني خاصة فلا
يدخلون على مقتضى هذا العرف اهـ ملخصا لكن يؤخذ من الآية
السابقة التي استؤنس بها في لبس العلامة الخضراء استحباب
لبسها للاشراف فيعكر ذلك على قوله قبل بدعة مباحة اللهم الا
ان يجعل قوله وقد يستأنس الخ بيانا لوجه آخر مخالف لما قبله
في الحكم فتأمل والذي ينبغي اعتماده انها مستحبة للاشراف
اخذا من الآية السابقة مكروهة لغيرهم لان فيها انتسابا
بلسان الحال الى غير من ينسب اليه الشخص في نفس الامر وانتساب
الشخص الى غير من ينسب اليه في نفس الامر منهي عنه محذر منه
هذا ولم يكتف في هذه الاعصار بتلك العلامة الخضراء
بل جعلت العمامة كلها خضراء وحكمها حكم تلك العلامة
ولعل اختيار هذا اللون لكونه افضل الالوان على ما قاله السيوطي
في وظائف اليوم والليلة اوكونه لون الحلة التي يكساها في
الموقف نبينا صلى الله عليه وسلم كما في حديث اورده عياض في الشفاء

اوكونه لون ثياب اهل الجنّة كما فى آية اهل الكهف وما فى كلام السيوطى من انّ النسب الى الأب لا الام المراد به النسب فى عرف الشرع المرتب عليه العصوبة والعقل والارث ونحوها من الاحكام لا النسب اللغوىّ الحاصل بمطلق الولادة واما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم اى انسبوهم فالمراد به نفى حكم التبنّى لا نفى مطلق النسب الى الام فقد نسب عليه الصلاة والسلام عبدالله بن مسعود الى امّه حيث قال رضيت لأمّتى ما رضى لها ابن ام عبد وكذا عبدالله بن ام مكتوم حيث قال انّ بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم * وما مرّ فى كلامه من جريان السلف والخلف على انّ ابن الشريفة لا يكون شريفا اذا لم يكن ابوه شريفا لعل مراده جمهورهم والا فقد ذهب جماعة الى كونه شريفا او المراد الشرف الاقوى لانه الذى من جهة الاب لكنّ هذا لا يوافق قول بعض هؤلاء الجماعة بعدم تفاوت الانتماء بكونه من جهة الاب او الام لانه من حيث الانتماء اليه صلى الله عليه وسلم بالولادة وهو لا يتفاوت بكونه من جهة الاب او الام

فاعرف ذلك والله اعلم * واما السيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فقد تقدم انها ماتت قبل البلوغ ومحلها بعد السيدة سكينة بشئ يسير على يمين الطالب للسيدة نفيسة تجاه مسجد شجرة الدرّ قال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص انّ السيدة رقية ابنة الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من دار الخليفة ومعها جماعة من اهل البيت اه وقد بنى

هذا المحل سنة ثلاث وسبعين ومائة والف حضرة المشار اليه
اسبل الله جميل ستره عليه * واما السيدة سكينة بنت الحسين
ففي طبقات الشعراني الكبرى انها مدفونة بالقرافة بقرب
السيدة نفيسة وكذا في طبقات المناوي انها مدفونة بالمراغة
وكذا في سيرة الشامي والحلبي كما نقله بعض المصنفين قال
الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت عمتها السيدة
سكينة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها
الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي
الله تعالى عنها * وفي الفصول المهمة في فضائل الائمة لابن
الصباغ ان الحسن بن الحسن بن علي خطب من عمه الحسين
احدى ابنتيه فاطمة او سكينة وقال اختر لي احداهما فقال
الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما شبها بامي
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في الدين فتقوم الليل
كله وتصوم النهار واما في الجمال فتشبه الحور العين واما
سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله تعالى فلا تصلح لرجل
وفي كلام غير واحد ان سكينة تزوجت بابن عمها عبد الله
ابن الحسن فقتل عنها بالطف ثم تزوجت بعده بازواج وقد
بنى محلها سنة ثلاث وسبعين ومائة والف حضرة المشار اليه
اجزل الله اجره لديه * وانشا لها مسجدا عم نفعه الناس واظهر
مزارها بعد ان كان في زوايا الاندراس * والمشهور على الالسنة
في اسمها انه مكبر بفتح السين وكسر الكاف لكن في القاموس

وشرح اسماء رجال المشكاة انه مصغر بضم السين وفتح الكاف
واعلم ان ما في متن الشعراني الكبرى مخالف لما مر فان فيها ان
سكينة المدفونة بالمحل المتقدم اخت الحسين وتعقب بان المعروف
ان سكينة بنته لا اخته وقد عد ابن الصباغ في الفصول المهمة
ان اولاد علي الذكور والاناث سبعة وعشرين ولم يذكر فيهم سكينة
وعول بعض مشايخنا على ما في المتن وايده بتصريح النووي في
تهذيب الاسماء واللغات بان الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة
بنت الحسين توفيت بالمدينة وعبارة النووي سكينة بنت الحسين
اسمها امينة وقيل امينة وقيل آمنة قدمت دمشق مع اهلها
ثم خرجت الى المدينة ويقال عادت الى دمشق وان قبرها بها
والصحيح وقول الاكثرين انها توفيت بالمدينة اهـ ودفع التعقب
المتقدم بما ذكره السيوطي في رسالته الزينبية ان اولاد علي
تسعة وثلاثون الذكور احد وعشرون والاناث ثمانية عشرة
وهذا يقدح في حصر صاحب الفصول المهمة لهم في سبعة وعشرين
فتكون سكينة ممن اهمله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ويمكن
الجمع بين ما مر وما في المتن بدفن كلتيهما في ذلك المحل لكن يرده
هذا الجمع قول النووي الصحيح وقول الاكثرين ان سكينة بنت
الحسين توفيت بالمدينة واحتمال نقلها بعيد والله اعلم ٭

واما السيدة نفيسة فهي بنت حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب
قاله الذهبي وهو المشهور بمصر وقالت جمهور النسابين هي بنت
زيد بن الحسن بن علي ولدت بمكة سنة خمس واربعين ومائة

ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد تصوم النهار وتقوم الليل
وكانت ذات مال فكانت تحسن الى الزمنى والمرضى وعموم الناس
ولما ورد الشافعي مصر كانت تحسن اليه وربما صلى بها في رمضان
وتزوجت اسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق فولدت منه القاسم
وام كلثوم ولم يعقبا ثم قدمت مصر وبها بنت عمها السيدة
سكينة ولها بها الشهرة التامة بالولاية فخلعت عليها الشهرة
واختفت فصار للسيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام
وماتت بمصر في رمضان سنة ثمان ومائتين احتضرت وهي
صائمة فالزموها الفطر فقالت واعجباه لي منذ ثلاثين سنة
اسأل الله ان القاه وانا صائمة افطر الآن هذا لا يكون ثم
قرأت سورة الانعام فلما وصلت فوله لهم دار السلام عند
ربهم ماتت وكانت قد حفرت قبرها بيدها وصارت تنزل
فيه وتصلي وقرأت فيه ستة آلاف ختمة فلما ماتت اجتمع الناس
من القرى والبلدان واوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء
من كل دار بمصر وعظم الاسف والحزن عليها وصلي عليها في مشهد
حافل لم ير مثله بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم
دفنت في قبرها الذي حفرته في بيتها بدرب السباع بالمراغة
محل معروف بينه وبين مشهدها الذي يزار الآن مسافة ثم
ظهرت في هذا المكان الذي يزار الآن لان حكم الحال في برزخ
حكم انسان تدلى في تيار جار فيطف بعد ذلك في مكان آخر
فهي طفت في هذا الموضع الذي هي فيه الآن خاطبها منه

بعض الاولياء وخاطبها بعضهم من الاولياء ايضا قال الشعراني
وقد دخلتُ انا المامرة فوقفتُ على باب مشهدها الاول ادباً
ودخل اصحابي الى قبرها فلما غبتُ جاءتني وعلى رأسها منزر صوف
ابيض وقالت لي انا نفيسة فاذا جئتَ للزيارة فادخل الى قبري
فقد اذنتُ لك من ذلك اليوم ادخل لزيارتها واجلس تجاه
وجهها ولها كرامات كثيرة منها ان النيل توقف في اوان الوفاء
فضج الناس واتوها فاعطتهم قناعها وقالت اطرحوه فيه ففعلوا
فاوفى من ساعته ومنها ان امتها جوهرة خرجت ليلة ذات
مطر كثير لتاتيها بماء للوضوء فخاضت ماء المطر ولم يبتل قدمها
ومنها انها لما قدمت مصر نزلت بيت يهودي له ابنة مقعدة
فذهبوا الى الحمام وتركوها عندها فاخذت من فضل وضوئها
وجعلته على مكان وجعها فقامت تمشي كانما نشطت من عقال
فلما شاهدوا هذه الكرامة اسلموا كلهم وقبرها معروف باجابة
الدعاء وقال سيدي عبد الوهاب الشعراني رايتُ في كلام
الشيخ ابي المواهب الشاذلي انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اذا كان لك الى الله تعالى حاجة فانذر لنفيسة الطاهرة
ولو بدرهم يقضي الله تعالى حاجتك وكان الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه يزورها ويتردد اليها ولما مات امر امير مصر
ان يمر وابه على بابها فمر وابه عليها فصلت عليه مأمومة في جماعة
من النساء كذا في طبقات المناوي وفي حسن المحاضرة
انها هي التي امرت ان يدخل اليها واراد زوجها نقلها بعد موتها

الى المدينة ودفنها فى البقيع فسأله اهل مصر فى تركها عنده للتبرك وبذلوا له مالا كثيرا فلم يرض فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا اسحاق لا تعارض اهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها فخرج بولديها وسافر الى المدينة وفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف جدد رحابها ورونقه حضرة المشار اليه ادام الله نعمه عليه * واما السيد حسن والد السيدة نفيسة ففى طبقات المناوى نقلا عن الذهبى انه كان من اعيان بنى العلويين واشرافهم وانه ولى المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه حتى مات المنصور فاخرجه المهدى واكرمه ولم يزل معه حتى مات فى طريق الحج وفى حسن المحاضرة ان له رواية فى سنن النسائى * وقال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القرا بان مجراة القلعة وجامع عمرو وقد اشهر هذه التربة وبنى عليها قبة جليلة حضرة المشار اليه اسبل الله سرادقات لطفه عليه *

واما السيد محمد الانور فهو ابن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب فهو عم السيدة نفيسة على ما مر عن الذهبى قال الشعرانى فى منته اخبرنى سيدى على الخواص ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هناك ينزل لها بدرج اهـ وهذه كانت الصفة قديما واما الآن فقد بدل تلك الزاوية بمسجد مرتفع ورونق مقام ذلك الامام حضرة المشار اليه

بلّغه الله ما يرتجيه لديه * هذا والمنقول عن النسابين عدم
ذكر محمد هذا في اولاد زيد بن الحسن والله اعلم * واما السيد علي
زين العابدين فهو ابن الحسين بن علي بن ابي طالب تقدم
انه الذي له العقب من اولاد الحسين ولد بالمدينة يوم الخميس
لخمس ليال مضت من شعبان سنة ثمان وثلاثين في ايام
خلافة جده علي كرم الله وجهه اشهر كناه ابو الحسن واشهر
القابه زين العابدين وامه احدى بنات كسرى قال في السيرة
الحلبية لما جيء ببنات كسرى وكن ثلاثا مع امواله وذخائره
الى عمر وقفن بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان
يزيل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن
فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره
فغضب عمر رضي الله تعالى عنه واراد ان يعلوهن بالدرة
وهن يبكين فقال له علي كرم الله وجهه مهلا يا امير المؤمنين
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل
وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك
لا يعاملن معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر
كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن
يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه
فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم والاخرى
لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين
فجاء منها بولده علي زين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل

المدينة علماً وورعاً وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن
التسرّي فلمّا نشأ هؤلاء الثلاثة منهنّ رغبوا فيه اهـ روى
عليّ زين العابدين عن ابيه وعائشة وابي هريرة وغيرهم وعنه
بنوه والزّهري وابو الزناد وغيرهم قال الزهريّ وابن عيينة
ما راينا قرشيّا افضل منه وقال ابن المسيّب ما رايت اورع
منه وقد جاء عنه من خشوعه في وضوئه وصلاته ونسكه
ما يدهش السّامع وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة
حتى مات ولقب بزين العابدين لكثرة عبادته وحسنها
كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث انه اذا توضأ اصفرّ
لونه وارتعد فيقال له ما هذا فيقول اتدرون بين يدي
من اقوم وكان اذا هاجت الريح سقط مغمىً عليه ووقع
حريق في بيته وهو ساجد فجعلوا يقولون له النار فما رفع راسه
حتى طفئت فقيل له اشعرت قال الهتني عنها النار الكبرى
وكان اذا انتقصه احد قال اللهمّ ان كان صادقاً فاغفر لي
وان كان كاذباً فاغفر له وكان يضرب به المثل في الحلم وله
فيه حكايات عجيبة منها انه خرج يوماً من المسجد فلقيه رجل
فسبّه وبالغ وافرط فبادر اليه العبيد والموالي فكفّهم واقبل
عليه وقال ما ستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها
فاستحى الرجل فالقى له خميصة وامر له بخمسة آلاف درهم فقال
اشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ولقيه رجل
فسبّه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها

فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكره ان تقول لك حاجة
فخجل الرجل * وكان لا يعينه على طهوره احد ولا يدع قيام الليل
حضرا ولا سفرا وقرب اليه طهوره مرة في وقت وروده فوضع
يده في الاناء ليتوضأ ثم رفع رأسه فنظر الى السماء والقمر والكواكب
فجعل يتفكر في خلقها حتى اصبح واذن المؤذن ويده في الاناء
فلم يشعر ولما مات وجدوه يقوت اهل مائة بيت ودخل عليه في
مرض موته محمد بن اسامة بن زيد فبكى فقال ما يبكيك قال على
دين خمسة عشر الف دينار فقال هي علي ووفاها * ومن كراماته
ان زيدا ابنه استشاره في الخروج فنهاه وقال اخشى ان تكون
المقتول المصلوب اما علمت انه لا يخرج احد من ولد فاطمة
قبل خروج السفياني الا قتل مكانه فكان كما قال * ومنها ان
عبد الملك بن مروان حمله من المدينة مقيدا مغلولا في اثقل
قيود واغلال فدخل عليه الزهري لوداعه فبكى وقال وددت
اني مكانك فقال اتظن ان ذلك يكربني لو شئت لما كان
وانه ليذكرني عذاب الله ثم اخرج يديه ورجليه من القيد ثم
اعادها * ومن كلامه اذا نصح العبد لله في سره اطلعه
الله على مساوي عمله فتشاغل بذنوبه عن معايب الناس * وقال
فقد الاحبة غربة * وقال عبادة الاحرار لا تكون الا شكرا لله
لا خوفا ولا رغبة وقال ان قوما عبدوه رهبة فتلك عبادة
العبيد وآخرين رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا
فتلك عبادة الاحرار * وقال عجبت للمتكبر الفخور الذي كان

بالامس نطفة وسيكون جيفة وعجبت كل العجب لمن شك
في الله وهو يرى خلقه وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى
النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء *
مات رضي الله تعالى عنه سنة اربع وتسعين عن ثمان وخمسين سنة
ودفن في البقيع في القبر الذى فيه عمه الحسن بن علي قاله غير واحد
وقد اشتهر ان المشهد القريب من مجراة القلعة بقرب مصر القديمة
مشهد زين العابدين وجرى عليه الشعراني في طبقاته وهذا على
ثبوته لاينافي ما مر من دفنه في البقيع لجواز ان يكون ظهر بهذا
المشهد لما علمت سابقا من ان الحال في البرزخ كالحال في النار
لكن الذى عليه كثير كالمناوى في طبقاته والمقريزى في خططه
والشريف ابن سعد ان الذى في هذا المشهد رأس زيد بن علي
زين العابدين كما سيأتي * واما السيد زيد فهو ابن علي
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب فهو اخو محمد الباقر
وعم جعفر الصادق وهو الذى ينسب اليه الزيدية طائفة من
الشيعة لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برئ منهم كان اماما
مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن عطاء الآخذ عن الحسن البصرى
ولما اثبت واصل بن عطاء المنزلة بين المنزلتين ام الحسن
البصرى باعتزال مجلسه فقيل له معتزلى وصار يقال لاصحابه
معتزلة ولايلزم من كونه شيخ زيد معتزليا ان يسلك مسلكه
وكان يقال له زيد الازياد وصلب زيد عريانا واقام مصلوبا
اربع سنين وقيل خمس سنين فنسجت على عورته العنكبوت فلم تر

عورته وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهه الى غير القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى القبلة ثم احرقوا خشبة زيد وجسد واذرى رماده في الريح على شاطئ الفرات وسبب ذلك انه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله اكثرهم فانه قد بايعه ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرأ من الشيخين ابي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ربما سبهما وعند مقاتلته رضي الله تعالى عنه اصابته جراحات واصابه سهم في جبينه وحال الليل بين الفريقين فطلبوا حجاما من بعض القرى لينزع له النصل فاستخرجه فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما اصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر واخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث برأسه الى هشام فبعث اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام

ابن عبد الملك قال يوماً لزيد رضي الله عنه بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال قد كان اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم فقال اذن لا تراني الاحيث تكره ومن شعره رضي الله تعالى عنه
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم * وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا
قلت الشريف ابن اسعد نقل رأسه الشريف الى مصر ودفن بين الكومين بطريق جامع ابن طولون قد اظهر محله الافضل ابن امير الجيوش كشف عن المسجد الذي فيه الرأس بعد ان ستر بين الكومين ولم يبق منه الا المحراب فوجد الرأس الشريف فضمخ بالطيب وعطر وحمل الى داره الى ان عمر هذا المشهد اهـ وقال المناوي في طبقاته المشهد الذي بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بني على رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قدم برأسه سنة اثنين وعشرين ومائة وبنوا عليه هذا المشهد قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه اهـ وفي الخطط للمقريزي ما يوافقه وفي المنن للشعراني نقلاً عن شيخه الخواص ان زيداً الذي رأسه في المحل المذكور زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب وان فيه زين العابدين ايضاً والجمع بامكان اجتماع الثلاثة ممكن والله اعلم * (واما السيد ابراهيم) * فقد قال سيدي عبد الوهاب الشعراني في منته اخبرني سيدي علي الخواص ان رأس السيد ابراهيم بن الامام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية قبالة الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك واختفى من اجله

كذا كذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ما عليه النسابون
فانهم لم يذكروا في اولاد زيد بن علي زين العابدين ولا في اولاد
زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم فلا يظهر ان زيدا ابا ابراهيم المذكور
زيد بن علي زين العابدين ولا زيد بن الحسن وذكروا ان الذي
قاتل معه مالك اي افتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد
الملقب بالمهدي ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن
السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض
اخو محمد المهدي المذكور كان مرضي السيرة من كبار العلماء
في فنون كثيرة روي ان الامام ابا حنيفة بايعه وافتى الناس
بالخروج معه ومع اخيه محمد قال ابو الحسن العمري قتل ابراهيم
في ذي الحجة سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان واربعين
سنة وحمل ابن ابي الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى *

(واما السيدة عائشة) فهي بنت جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين واخت موسى الكاظم قال المناوي
كانت من العابدات المجاهدات وكانت تقول وعزتك وجلالك
لئن ادخلتني النار لآخذن توحيدي بيدي واطوف به على اهل النار
واقول وحدته فعذبني ماتت سنة خمس واربعين ومائة اه
وقال الشعراني في منته اخبرني سيدي علي الخواص ان السيدة
عائشة ابنة جعفر الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة
على يسار من يريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه وقد
جدد هذا المسجد ووسعه واعلى منارته وبنى بجانبه حوضا

عام النفع سنة خمس وسبعين ومائة والف حضرة المشار اليه
خلّد الله جزيل نعمه عليه * ولنذكر طرفا من الكلام على اخيها

الامام موسى الكاظم وابيها الامام جعفر الصادق وجدها الامام محمد الباقر
على سبيل الاستطراد فنقول امّا موسى الكاظم فكان معروفا
عند اهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله وكان من اعبد
اهل زمانه ومن اكابر العلماء الاسخياء سأله الرشيد كيف تقولون
نحن ابناء المصطفى صلى الله عليه وسلم وانتم ابناء علي فقرأ ومن ذريّته
داود وسليمان الى ان قال وعيسى وليس له اب ولقّب بالكاظم
لكثرة تجاوزه وحلمه * ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي
والرامهرمزي عن شقيق البلخي انّه خرج حاجّا فرآه بالقادسيّة
منفردا عن الناس فقال في نفسه هذا فتى من الصوفية يريد ان
يكون كلّا على الناس لأوبخنّه فمضى اليه فقال يا شقيق اجتنبوا
كثيرا من الظنّ انّ بعض الظنّ اثم فاراد ان يعانقه فغاب
عن عينه ثم رآه بعد على بئر سقطت ركوته فيها فدعا فطفا الماء
حتّى اخذها فتوضّأ وصلّى ثم مال الى كثيب من الرمل فطرح منه
فيها وشرب فقلت له اطعمني ممّا رزقك الله فقال يا شقيق
لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنّك بربك
فناولنيها فشربت فاذا هو سويق وسكر فاقمت اياما لا اشتهي
شرابا ولا طعاما ثم لم اره الّا بمكّة * ولمّا حجّ الرشيد سُعي
به اليه وقيل له انّ الاموال تحمل اليه من كل جانب حتى اشترى له
ضيعة بثلاثين الف دينار فقال له الرشيد حين رآه يا اب...

عند الكعبة انت الذى يبايعك الناس سرًا قال انا امام القلوب وانت امام الجسوم ولما اجتمعا امام الوجه الشريف قال الرشيد سلام عليك يا ابن عم وقال موسى السلام عليك يا ابت فلم يحتملها الرشيد فحمله الى بغداد مقيدًا وحبسه فلم يخرج من حبسه الا مقيدًا ميتا مسمومًا * (واما جعفر الصادق) فكان اماما نبيلا اخذ الحديث عن ابيه وجده لامه القاسم ابن محمد بن ابى بكر الصديق وعروة وعطاء ونافع والزهرى وعنه السفيانان ومالك والقطان خرج له الجماعة سوى البخارى قال ابو حاتم ثقة لا يسأل عن مثله وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين وكان مجاب الدعوة اذا سال الله شيأ لا يتم قوله الا وهو بين يديه * ومن كراماته ما حدثه الليث بن سعد قال حججت سنة ثلاث عشرة ومائة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس فاذا رجل جالس يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يا حى يا حى حتى انقطع نفسه ثم قال الهى انى اشتهى العنب فاطعمنيه وان بردى قد خلقا فاكسنى قال الليث فما تم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الشجر يومئذ عنب واذا بردين لم ار مثلهما فاراد الاكل فقلت انا شريكك لانك دعوت وانا اؤمن قال كل ولا تخبأ ولا تدخر ثم دفع الى احد البردين فقلت لى عنه غنى

فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم اخذ الخلقين ونزل فلقيه رجل فقال اكسني يا ابن رسول الله فدفعهما اليه فقلت من هذا قال جعفر الصادق * ومن كلامه لا يتم المعروف الا بثلاث ان تصغره في عينك وتستره وتعجله وقال لا تأكلوا من يد جاعت ثم شبعت وقال اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن لم يخدمني فاستخدميه وقال كف عن محارم الله واحتمل اوامره تكن عابدا وارض بما قسم لك تكن مسلما واصحب الناس على ما تحب ان يصحبوك عليه تكن مؤمنا ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره وشاور في امرك الذين يخشون الله وقال من اراد عزا بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من ذل المعصية الى عز الطاعة وقال من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم وقال حكمة تحريم الربا ان لا يتمانع الناس المعروف مات ايضا مسموما سنة ثمان واربعين ومائة

(واما محمد الباقر رضي الله عنه) فهو صاحب المعارف واخو الدقائق واللطائف * ظهرت كراماته * وكثرت في السلوك اشاراته * ولقب بالباقر لانه بقر العلم اي شقه فعرف اصله وخفيه * ومن كلامه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال ليس في الدنيا شيء اعون من الاحسان الى الاخوان وقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا * مات ايضا مسموما رضي الله عنه

سنة سبع عشرة ومائة عن نحو ثلاث وسبعين سنة واوصى ان يكفن فى قميصه الذى كان يصلى فيه

(واما القاسم ابن جعفر الصادق وبنته ام كلثوم رضى الله عنهما) فقد قال المناوى فى طبقاته فى ترجمة جعفر الصادق ولد ابى جعفر الصادق ولدا اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها ام كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه * وذكر بعض النسابين انه ليس فى اولاد جعفر من اسمه القاسم وان ام كلثوم بنت جعفر لصلبه والله اعلم

(واما الامام الشافعى رضى الله عنه)

فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقيل انها ازدية * لقى شافع النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع واسلم وابوه السائب كان يوم بدر صاحب رايات بنى هاشم التى كان يقال لها العقاب وراية الرؤساء ولا يحملها الا رئيس القوم وكانت لابى سفيان فان لم يكن حاضرا حملها رئيس مثله ولغيبة ابى سفيان فى العير حملها السائب لشرفه واسر يومئذ وفدى نفسه ثم اسلم بعد ذلك * ولد رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة على الاصح لان اباه وغيره من قريش كانوا يتعاهدونها وقيل ولد بمنى وقيل بعسقلان وقيل باليمن

وهي السنة التي مات فيها ابو حنيفة وقيل انه ولد يوم مات
ابو حنيفة قال البيهقي هذا التقييد باليوم لم اجده الا في بعض
الروايات اما التقييد بالعام فمشهور بين اهل التواريخ
ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها ولما سلموه الى المعلم
ما كانوا يجدون اجرة المعلم فكان المعلم يقصر في التعليم لكن
كلما علم المعلم صبيا شيئا تلقف الشافعي ذلك الشيء ثم اذا قام
المعلم من مكانه اخذ الشافعي يعلم الصبيان تلك الاشياء
فنظر المعلم فرأى الشافعي يكفيه امر الصبيان اكثر من الاجرة
التي كان يطمع فيها منه فترك طلب الاجرة واستمر على ذلك حتى
تعلم القرآن لسبع سنين قال الشافعي لما ختمت القرآن دخلت
المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث او المسئلة وكان
منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث * لا املك ان
اشتري القراطيس فكنت آخذ العظم واكتب فيه وكان في اول
الامر تفقه على مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة وقيل له الزنجي
لشدة شقرته فهو من اسماء الاضداد واذن له مسلم المذكور
في الافتاء والتدريس وهو ابن خمس عشرة سنة ثم وصل اليه خبر
الامام مالك بالمدينة قال الشافعي فوقع في قلبي ان اذهب
اليه فاستعرت الموطأ من رجل بمكة وحفظته ثم قدمت المدينة
فدخلت عليه فقلت اصلحك الله اني رجل مطلبي من حالي وقصتي
كذا كذا فلما سمع كلامي نظر الي ساعة وكان لمالك فراسة فقال لي
ما اسمك فقلت محمد فقال لي يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي

فانه سيكون لك شان فقلت نعم وكرامة فقال ان الله تعالى
القى على قلبك نورًا فلا تطفئه بالمعصية ثم قال اذا كان الغد
تجئ نقرأ لك الموطا فقلت انى اقرأه من الحفظ ورجعت اليه
من الغد وابتدأت بالقراءة وكلما اردت قطع القراءة خوفا
من ملاله اعجبه حسن قراءتى فيقول يافتى زد حتى قرأته فى
ايام يسيرة ثم اقمت بالمدينة الى ان توفى مالك رحمه الله وكان
حفظه للموطا وهو ابن عشر سنين فى تسع ليال وقيل فى ثلاث
ثم قدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين
واجتمع عليه علماؤها ورجع كثير منهم عن مذاهب كانوا عليها
الى مذهبه وصنف بها كتابه القديم ثم عاد الى مكة فاقام بها
مدة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها
شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة واقام بها الى
ان توفى * كان رضى الله عنه امام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربا
جمع الله له من العلوم والمفاخر وكثرة الاتباع لاسيما فى الحرمين
والارض المقدسة وهذه الثلاثة افضل الارض مالم يجمع لامام
قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر مالم ينتشر لاحد سواه ولذلك
حمل عليه حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما قال الامام
احمد وغيره هذا العالم هو الشافعى لانه لم يحفظ لقرشى
من انتشار علمه فى الآفاق ما حفظ للشافعى قال محمد بن
عبد الحكم ان ام الشافعى لما حملت به رأت كان المشترى
خرج من بطنها وانقض فوقع منه فى كل مكان شظية

فقال لها المعبّر انه يخرج منك عالم عظيم وقال الشافعي رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا غلام ممّن انت فقلت منك فقال ادن مني فدنوت منه فاخذ من ريقه وفتحت فمي فامرّ من ريقه على لساني وفمي وشفتي وقال امض بارك الله فيك وقال ايضاً رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في زمن الصبا بمكة رجلاً ذا هيئة يؤمّ الناس في المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته اقبل على الناس يعلّمهم فدنوت منه فقلت له علّمني فاخرج ميزاناً من كمّه فاعطاني وقال هذا لك فعرضت الرؤيا على المعبّر فقال انك تصير اماماً في العلم وتكون على السنّة لانّ امام المسجد الحرام اشرف الائمة واما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء في نفسه وعبارة المناوي فأوّلت بانّ مذهبه اعدل المذاهب واوفقها للسنّة التي هي اعدل الملل قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابيه ايّ الرجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر الدعاء له فقال يا بنيّ كان الشافعي كالشمس في النهار وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض * وقال اخوه صالح ابن احمد جاء الشافعي يوماً الى ابي يعوده وكان عليلاً فوثب اليه ابي وقبّله بين عينيه ثم اجلسه في مكانه وجلس بين يديه ثم اخذ يسأله ساعة فلمّا قام الشافعي وركب اخذ ابي بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين ذلك فقال اني لو شئت من جانب وانت يا ابا زكريا لو مشيت من جانب آخر لانتفعت به من اراد الفقه فليشمّ ذنب هذه البغلة * وقال احمد بن حنبل

ما اعلم احدًا اعظم منة على الاسلام فى زمن الشافعى من الشافعى
وانى لادعوله فى ادبار الصلوات اللهم اغفرلى ولوالدى ولابن ادريس
الشافعى * وقال المزنى ما رايت اكرم من الشافعى خرجت معه
ليلة عيد من المسجد وانا اذاكره فى مسئلة حتى اتيت باب دارى
فاتاه غلام بكيس فقال له سيدى يقرئك السلام ويقول لك
خذ هذا الكيس فاخذه منه فاتاه رجل فقال يا ابا عبد الله ولدت
امراتى الساعة وليس عندى شئ فدفع اليه الكيس وصعد وليس
معه شئ وقال الحميدى قدم الشافعى من صنعا الى مكة بعشرة
آلاف فى منديل فضرب خباءه خارجا من مكة فكان الناس
ياتونه فما برح حتى ذهبت كلها ثم دخل مكة * ونقل ابن حجر
وغيره انه لم يقع فى مدة حياته طاعون لا بمصر ولا بغيرها *
وكان رضى الله عنه جهورى الصوت جدا فى غاية من الكرم والشجاعة
وجودة الرمى وصحة الفراسة وحسن الاخلاق وكان كلامه حجة
فى اللغة كامرئ القيس ولبيد ونحوهما كما نقله ابن الصلاح عن
ابن هشام صاحب السيرة وكان اعجوبة فى العلم بانساب العرب
وايامها واحوالها وهو اول من صنف فى اصول الفقه واول من
صنف فى ابواب من الفقه معروفة كباب السبق والرمى وتفقه
له ابن يسمى محمدًا ويكنى اباعثمان ذكره ابن يونس فى تاريخ مصر
فقال كان فقيهًا توفى بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين *
وقال الدارقطنى انما اخذ العلم عن ابيه ومن كلام الامام رضى الله عنه
من لم تعزه التقوى فلا عزّ له وقال زينة العلماء التوفيق

وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس* وقال ما افلح في العلم
الا من طلبه في القلة* وقال لا يطلب احد هذا العلم بعزة نفس
فيفلح* وقال لا عيب بالعلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه
وزهدهم فيما رغبهم فيه* وقال ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع
وقال فقر العلماء فقر اختيار وفقر الجهلاء فقر اضطرار* وقال
لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحام الكلام في السمع
مضلة في الفهم* وقال طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها
اهل التوحيد* وقال من شهد في نفسه الضعف نال الاستقامة
وقال من احب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل
وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل العلم الذين ليس معهم انصاف
ولا ادب* وقال ما شبعت منذ ستة عشر سنة الا مرة واحدة
فطرحتها من ساعتها* وقال لا يعرف الرياء الا المخلصون*
وقال لو اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد* وقال لو علمت
ان شرب الماء ينقص مروءتي ما شربته* وسئل عن المروءة
فقال هي عفة الجوارح عما لا يعنيها واركانها اربعة حسن الخلق
والتواضع والسخاء ومخالفة النفس* وقيل له ما لك تدمن
امساك العصى ولست بضعيف قال لاتذكر اني مسافر من هذه
الدار* وقال سياسة الناس اشد من سياسة الدواب* وقال
لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها
وقال العاقل من عقله عقله عن كل مذموم* وقال ليس
باخيك من احتجت الى مداراته* وقال من صدق في اخوة اخيه

قبل عمله وغفر زلله * وقال علامة الصديق ان يكون لصديق
صديقه صديقا ولعدوه عدوا * وقال لا سرور يعدل صحبة
الاخوان ولا غمّ يعدل فراقهم * وقال لا تبذل وجهك لمن يهون
عليه ردك * وقال من وعظ اخاه سرّا فقد نصحه وزانه ومن
وعظه جهرا فقد فضحه وشانه * وقال ارفع الناس قدرا من
لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله * وقال صحبة
من لا يخاف العار عار * وقال من سام نفسه فوق ما تساوي
رده الله الى قيمته * وقال ما ضحك من خطأ رجل الا ثبت
صوابه في قلبه * وقال ما اكرمت احدا فوق قدره الا اتضع
من قدري عنده بقدر ما زدت في اكرامه * وقال ان الله
خلقك حرّا فكن كما خلقك * وقال مداراة الاحمق غاية لا تدرك
وقال الكريم من راعى وداد لحظة وانتمى لمن افاد لفظة واللئيم
من اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه ونسي فضل معلمه *
وقال من عاشر الكرام صار كريما ومن عاشر اللئام نسب للؤم *
وقال التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة * وقال الظلمة اجلى للقلب
وقال وددت لو اخذ عني هذا العلم من غير ان ينسب الي منه شيء *
وقال ما ناظرت احدا الا ولم ابال بين الحق على لسانه او لساني وفي رواية ما ناظرت
احدا الا احببت ان يظهر الله الحق على يديه وحكمته كما قاله
البيهقي انه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف
خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره * وقال من برّك
فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك * وقال الكيس

العاقل الفطن المتغافل * وقال الانبساط الى الناس مجلبة
للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين
منبسط ومنقبض * وله نظم بديع اشتهر منه كثير وفضائله
ومآثره اكثر من ان تحصى قد افردت بتآليف كثيرة * وممن
افرد ذلك بالتأليف الامام داود الظاهري والساجي وابن
ابي حاتم والآبري والحاكم والاصفهاني والقطان والاستاذ
ابو منصور البغدادي والبيهقي والامام الرازي وابن المقري
والخطيب البغدادي والدارقطني والآجري والسرخسي
والصاحب ابن عباد ونصر المقدسي وامام الحرمين والزمخشري
والسبكي والحافظ ابن حجر وخلائق كثيرون ما بين متقدم
ومتأخر * توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب
سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة
في القبة المشهورة عليه من الانس والرحمات والمهابة ما لا يخفى
وقد دفن حول قبته اولياء كثيرون * وأريد بعد مدة
نقله الى بغداد فلما حضر واعبقت رائحة عظيمة عطلت
حواس الحاضرين فتركوا ذلك * قال المزني دخلت على الشافعي
في علته التي مات فيها فقلت كيف اصبحت قال اصبحت من الدنيا
راحلا ولاخواني مفارقا ولكأس الموت شاربا ولسوء اعمالي
ملاقيا وعلى الله واردا فلا ادري روحي الى الجنة تصير فأهنيها
أو الى النار فأعزيها * ثم بكى وانشا يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يسلم من ابليس عابد * وكيف وقد اغوى صفيك آدما
ومن كراماته رضي الله عنه انه لما احتضر دخل عليه جماعته
فقال اما انت يا ابا يعقوب فتموت في قيودك * واما انت يا مزني
فيكون لك بمصر هنات وهنات * وانت يا ابن عبد الحكم ترجع
الى مذهب ابيك * وانت يا ربيع انفعهم في نشر الكتب * ثم قال
يا ابا يعقوب تسلم الحلقة فكان الامر كما قال فان ابا يعقوب
وهو البويطي كان يحسده ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر
فسعى به الى الواثق بالله ايام المحنة بالقول بخلق القرآن
فامر بحمله لبغداد مع جماعة آخرين من العلماء فحمل اليها على
بغل مغلولا مقيدا مسلسلا في اربعين رطلا من حديد وطلب
منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة
الى ان مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم
جمعة * واما المزني فعظم شأنه بعد الشافعي عند الملوك
فمن دونها * واما محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فانتقل قبيل
وفاته الى مذهب مالك لانه كان يروم ان الشافعي يستخلفه
بعده في حلقته فلم يفعل واستخلف البويطي وكان ابوه
عبد الله على مذهب مالك ومن اكابر اصحابه وروى عن الشافعي
اشياء قليلة * واما الربيع والمراد به حيث أطلق الربيع المرادي
فعاش بعد الشافعي قريبا من سبعين سنة ورحلت اليه الناس

من اقطار الارض ليأخذوا عنه مذهب الشافعي ويروونه
كتبه قال الربيع رأيت في المنام قبل موت الشافعي بايام
ان آدم مات ويريدون ان يخرجوا بجنازته فسالت اهل العلم
فقالوا هذا موت اعلم اهل الارض لان الله تعالى علم آدم الاسماء
كلها فما كان الا يسير حتى مات الشافعي * وقال احمد
ابن حنبل رحمه الله رأيت الشافعي في المنام فقلت يا اخي ما فعل الله
بك قال غفر لي وتوجني وزوجني وقال لي هذا بما لم تره بما
ارضيتك ولم تتكبر فيما اعطيتك * هذا وقد كان بجانب
القبة مدرسة تسمى الصالحية قد هجرت وتعطل غالب شعائرها
وقل الانتفاع منها فهدمها حضرة المشار اليه احسن الله وقوفه
بين يديه * مع اماكن قد اشتراها وبنى الجميع مسجدا عظيما تسعا
سنة خمس وسبعين ومائة والف واقام تلك الشعائر
فانتفع بها الساكنون والزائرون انتفاعا كليا * والله اسأل
ان يختم لنا بالايمان انه على ما يشاء قدير * وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم * قال مؤلفها عليه سحائب الرحمة
والرضوان تمت يوم الثلاثا لعشر ليال خلت من رمضان سنة ١١٨٥

تمت هذه الرسالة المباركة بمحروسة مصر على ذمة المكرم
السيد محمد الشعراوي ابن المرحوم السيد رضوان *
عاملهما الله بالاحسان * وذلك بمطبعة
في غرة شعبان سنة ١٢٨١ وصلى الله
على سيدنا محمد
ع